# الباب الثانى

## خصائص هجرة البدو
## فى إقليم ساحل مريوط

# الفصل الأول

# الخصائص الصوتية

# (١)

# وصف عام لأصوات اللهجة

## (أ) الأصوات الساكنة[١]

---

الأصوات الساكنة التى تشتمل عليها لهجة « إقليم ساحل مريوط » ثمانية وعشرون صوتاً، هى :

الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء.

وفيما يلى وصف كل من هذه الأصوات :

الهمزة : الهمزة ـ عندما ينطق بها البدوى محققة ـ صوت حنجرى[٢]، شديد[٣]،

---

(١) يراد بالأصوات الساكنة أو ( Consonants ) ما يسميه اللغويون العرب القدماء : « الحروف » ويقابلها أصوات اللين ( Vowels ) وتشمل ما يسميه اللغويون العرب : « الحركات، وأحرف المد واللين » ( الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٢٧ ) .

ويطلق بعض المحدثين أيضاً على ال ( Consonants ) اسم : الحروف الصامتة أو « الصوامت » أو « السواكن » وعلى ال ( Vowels ) اسم : الأحرف الصائتة أو « الصوائت » أو « الأحرف المصوتة » . ( مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ : ١٨٢ ) .

(٢) الصوت الحنجرى ( Glottal ) ما صدر نتيجة الإقفال أو التضييق فى الأوتار الصوتية التى فى قاعدة الحنجرة . ( الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ٨٥ )

(٣) الصوت الشديد ( Plosive ) صوت ينحبس ـ عند النطق به ـ مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة، بسبب التقاء عضوين من أعضاء النطق فإذا انفصل العضوان صدر الصوت محدثاً انفجاراً ؛ ولهذا يسمى الصوت الشديد أيضاً : الصوت الانفجارى : ( Stop - Consonant )

غير مجهور[1] ولا مهموس[2] .

ولكن بدو « إقليم ساحل مربوط » يتخلصون من الهمزة فى مواضع كثيرة ، أوضحتها فى الفقرة الثالثة من هذا الفصل .

الباء : صوت شفوى[3] ، شديد ، مجهور .

التاء : صوت أسنانى لثوى[4] ، شديد ، مهموس .

الثاء : صوت أسنانى[5] ، رخو[6] ، مهموس .

وقد احتفظت اللهجة بهذا الصوت من أصوات اللغة العربية ، يقول البدوى : يَبعَث ، يِحرِث ، كْثير ، ثوم ، ثيلث (أى ثالث) ، مَثَل .

على حين نرى كثيراً من اللهجات العربية المعاصرة خالية من هذا الصوت[7] ، وقد استبدلت به التاء أو السين ، فالأمثلة السابقة تنطق يِبعت ، ويحرِت ، كِتير ، توم ، تالت ، ومَسَل .

---

(١) الصوت المجهور ( Voiced Consonant ) صوت يهتز الوتران الصوتيان عند حدوثه اهتزازاً منتظماً .

(٢) الصوت المهموس (Voiceless Consonant) صوت لا يهتز الوتران الصوتيان عند حدوثه (مصطلحات الأصوات اللغوية فى لجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية ؛ مجلة المجمع :١٦ : ٢١٣)

(٣) الصوت الشفوى (Bi—Labial) ما كان مخرجه من الشفتين ، « ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما أو إقفالهما فى طريق الهواء الصادر من الرئتين » (الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ٨٤)

(٤) الصوت الأسنانى اللثوى (Denti—alveolar) هو ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا ، ومقدمة اللسان باللثة وهى أصول الثنايا ( المصدر السابق : ٨٥ )

(٥) الصوت الأسنانى (Dental) ما تم نطقه نتيجة اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا (المصدر السابق : ٨٤)

(٦) الصوت الرخو (Fricative Consonant) صوت لا ينحبس الهواء — عند النطق به — انحباساً محكماً ، بل يتسرب من مجرى ضيق فيحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف (مصطلحات لجنة اللهجات فى مجمع اللغة العربية ) .

(٧) الدكتور أنيس فريحة : اللهجات وأسلوب دراستها : ٧٨ ، الدكتور على عبد الواحد وافى : علم اللغة : ٢٠٦ والدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٠ .

الجيم : صوت غارى[1] ، رخو ، مجهور ، شديد التعطيش.

والرخاوة وشدة التعطيش هما الصفتان اللتان تميزان هذه الجيم عن الجيم التى نسمعها من مجيدى القراءات القرآنية فى العصر الحاضر ، إذ الأخيرة : صوت شديد مجهور ، يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم ، حتى يصل إلى المخرج ، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء محكما بحيث ينحبس هناك مجرى الهواء فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً ، سمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة[2] وهذه الجيم الأخيرة ليست شديدة التعطيش ، على حين نرى الجيم — عند بدو إقليم ساحل مربوط — شديدة التعطيش ، وهذا الصوت يشبه صوت الجيم فى اللهجة العربية فى سوريا[3] ، ولبنان[4] .

الحاء : صوت حلقى[5] ، رخو ، مهموس .

الخاء : صوت حلقى ، رخو ، مهموس .

الدال : صوت أسنانى لثوى ، شديد ، مجهور .

الذال : صوت أسنانى ، رخو ، مجهور .

وقد احتفظت لهجة « إقليم ساحل مربوط » بهذا الصوت من أصوات اللغة العربية ، يقول البدوى : يَذبَح ، ياخِذ ، يِكذِب ، حِذاك ، ذهَب ، ذِروة الجمل . .

---

(١) الصوت الغارى (Palatal) هو الذى تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان وبين الغار ( وهو الحنك الصلب الذى يلى اللثة ) ( الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ٨٥ )

(٢) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٧٠

(٣) المصدر السابق

(٤) Dr. Kamal Bishr : A grammatical study of lebanese Arabic. P. XXXIV.

(٥) الصوت الحلقى : (Pharyngal) ما كان مخرجه من الحلق ( وهو الجزء الذى بين الحنجرة والفم ، أو بين الحنجرة وجذر اللسان ) .

( الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ١٩ ، والدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ٨٥ )

على حين نرى كثيراً من اللهجات العربية المعاصرة قد تخلصت من صوت الذال ، واستبدلت به الدال[1] كما فى يدبح ويأخد ويكدب وحداك ودهب . . أو الزاى كما فى يزاكر بدلاً من يذاكر وزهن[2] بدلاً من ذهن .

الراء : صوت لثوى ، مكرر[3] ، متوسط بين الشدة والرخاوة[4] ، مجهور .

الزاى : صوت أسنانى لثوى ، رخو ، مجهور .

السين : صوت أسنانى لثوى ، رخو ، مهموس .

الشين : صوت غارىّ ، رخو ، مهموس .

الصاد : صوت أسنانى لثوى ، رخو ، مهموس ، مطبق[5] .

الضاد : صوت أسنانى ، جانبي[6] ، رخو ، مجهور ، مطبق ، قريب من الظاء العربية .

---

(١) الدكتور أنيس فريحة : اللهجات وأساوب دراستها : ٧٨ ، والدكتور على عبد الواحد وافى : علم اللغة : ٢٠٦ ، والدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٠

(٢) الدكتور على عبد الواحد وافى : علم اللغة : ٢٠٦

(٣) الصوت المكرر (Rolled) صوت يتردد طرف اللسان فى أثناء النطق به ، ويضرب فى اللثة ضربات لينة مرتين أو ثلاثاً . .

(مصطلحات الأصوات اللغوية التى وضعتها لجنة اللهجات فى مجمع اللغة العربية ، والدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٥٧ ، الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٠٤ ) .

(٤) الصوت المتوسط بين الشدة والرخاوة ( Liquid ) صوت عند صدوره يحدث الهواء نوعاً من الحفيف يكاد لا يسمع ، فليس كالشديد فى حدوث الانفجار عند النطق به ، ولا كالرخو فى نسبة الحفيف الذى يصل فى بعض الأصوات الرخوة إلى صفير .

( مصطلحات لجنة اللهجات فى مجمع اللغة العربية ) .

(٥) الصوت المطبق ( Emphatic ) صوت مفخم ينطبق اللسان عند النطق به على الحنك الأعلى متخذاً شكلاً مقعراً .

(٦) الصوت الجانبي ( Latéral consonant) ما خرج الهواء ــ عند النطق به ــ من جانب اللسان ، واحتك به . (مصطلحات لجنة اللهجات فى مجمع اللغة العربية ) .

يقول البدوى : يَضحَك ، فاضى ، مريض ، ضيف .

فيسمع السامع الضاد قريبة من الظاء التى ينطقها مجيدو القراءات القرآنية فى العصر الحاضر .

الطـاء : صوت أسنانى لثوى ، شديد ، مهموس ، مطبق ، مهموز[1] .

يقول البدوى : يَطلع ، طيِّب . . .

فيسمع السامع الطاء قريبة من الضاد التى ينطقها مجيدو القراءات القرآنية ، فى العصر الحاضر .

الظـاء : صوت أسنانى ، رخو ، مجهور ، مطبق .

وقد احتفظت لهجة « إقليم ساحل مربوط » ، بهذا الصوت من أصوات اللغة العربية ، يقول البدوى : يَحفظ ، ينظِر ، يَلحَظ ، يظهَر ، الظهر ، الظهر ، بالظاء كما ينطقها مجيدو القراءات القرآنية فى العصر الحاضر ، على حين نرى كثيراً من اللهجات العربية المعاصرة قد تخلصت من صوت الظاء[2] فاستبدلت به زاياً مفخمة فى مثل يحفظ ، ينظر ، يلحظ ، ظاهر ، أو ضاداً كما فى مثل : الضُّهر ، والضُّهر[3] .

العين : صوت حلقى ، رخو ، مجهور .

الغين : صوت حلقى ، رخو ، مجهور .

الفـاء : صوت شفوى أسنانى[4] ، رخو ، مهموس .

القاف : صوت طبقى[5] ، شديد ، مجهور .

---

(١) معنى كون الصوت مهموزاً أنه يصحبه إقفال الوترين الصوتيين حين النطق ، فيصبح صوت الهمز جزءا من نطقه . ( الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ٩٤ )

(٢) الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٠

(٣) الدكتور على عبدالواحد وافى : علم اللغة : ٢٠٦

(٤) الصوت الشفوى الأسنانى ( Labio—dental ) ما تم إصداره نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء ( الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ٨٤ )

(٥) الصوت الطبقى ( Velar ) ما نتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق ( وهو الجزء الرخو الذى فى مؤخرة سقف الفم ) ( الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ٨٥ )

يقول البدوى : سايِ ، قال . فتبدو القاف فى نطقه جيما كالتى ينطقها أهل القاهرة وإن كانت أكثر تفخيماً .

الكاف : صوت طبقى ، شديد ، مهموس .

اللام : صوت لثوى ، جانبى ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، مجهور .

الميم : صوت شفوى ، أنفى ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، مجهور .

النون : صوت لثوى ، أنفى ، متوسط بين الشدة والرخاوة ، مجهور .

الهاء : صوت حنجرى ، رخو ، مجهور .

الواو : صوت شبيه بأصوات اللين[1] ، مخرجه أقصى اللسان حين يلتقى بأقصى الحنك[2] ، مجهور .

الياء : صوت غارى ، شبيه بأصوات اللين ، مجهور .

* * *

(١) لأن موضع اللسان معها أقرب شبهاً بموضعه مع صوت اللين ( الضمة )

(٢) الدكتور إبراهيم أنيس ( الأصوات اللغوية : ٤٥ ) . أما القدماء فقد وصفوا الواو بأنها صوت شفوى ( سيبويه : الكتاب جـ ٢ : ٤٠٥ ) ويؤيد الدكتور إبراهيم أنيس وجهة نظره بأن التجارب الصوتية الحديثة حددت مخرج الواو من أقصى اللسان حين يلتقى بأقصى الحنك ، ويرى أن الذى دعا القدماء إلى اعتبار الواو صوتاً شفوياً استدارة الشفتين عند النطق بها .

## ( ب ) أصوات اللين

فى اللهجة ثمانية من أصوات اللين هى :

١ — الكسرة الخالصة : قصيرة مثل بِنت ، أو طويلة مثل ، بِير .

٢ — الكسرة المتأثرة بالأصوات المستعلية[1] ( الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، الخاء ، القاف ) ، قصيرة مثل : عَمِل مصر ، قِطر ، أو طويلة مثل : شاظّين .

٣ — الفتحة الممالة نحو الكسرة : قصيرة كالحركة التى قبل هاء التأنيث فى عيشة ، أو طويلة كحركة الإمالة فى كيتب .

٤ — الفتحة الرقيقة : قصيرة كحركتى الفتحة فى هَلَب ، أوطويلة مثل : ماتة الله (أى أمانة الله) .

٥ — الفتحة المفخمة : قصيرة نحو : صبر ، طلب ، أو طويلة نحو : صابر ، طالع ، ضاحك ..

٦ — الضمة الخالصة : قصيرة كما فى بُكره ، أو طويلة كما فى سُوق .

٧ — الضمة المشوبة بالكسرة : ( وتشبه حركة الـ u الفرنسية فى du ) ونجد هذه الحركة فى كلمات مثل : كلّ ، ولّه ، عمدة ، ظهر ، برج[2] . .

٨ — الضمة الممالة نحو الفتحة : ( الرفعة )[3] ، ( وتشبه الـ o فى الكلمة الفرنسية : ( Rose )، قصيرة كما فى لميّه ( فضمة اللام غير خالصة بل ممالة نحو الفتحة ) ، أو طويلة كما فى يوم ، شوط ..

(١) الصوت المستعلى : ( Velarized Consonant ) صوت يستعلى مؤخر اللسان ، عند النطق به مرتفعاً نحو الحنك الأعلى ، ويشمل فى العربية : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، الخاء ، القاف .

( كتاب سيبويه : ٢/ ٢٦٤ وسر صناعة الإعراب لابن جنى : ٧١ ومصطلحات مجمع اللغة العربية ) .

(٢) راجع إمالة الضمة إلى الكسرة فى هذا الفصل من الرسالة .

(٣) يسمى الدكتور تمام حسان الحركة التى تتوسط الضمة والفتحة ( رفعة ) ويرمز لها بالرمز (ٵ) ، كما يسمى الحركة التى تتوسط الكسرة والفتحة ( خفضة ) ويرمز لها بالرمز (ٳ) ( مناهج البحث فى اللغة : ١٣٧ ) .

# (٢)

# الإمالة

الإمالة ـ كما عرفها القراء والنحاة ـ هى : « تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التى قبلها نحو الكسرة[١] » ، أو هى : « أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء[٢] » .

فهى ـ كما يدل التعريف ـ نوعان : إمالة الفتحة نحو الكسرة ، وإمالة الألف نحو الياء .

واللغويون المحدثون يعدون النوعين نوعاً واحداً ، ويعدلون التعريف السابق إلى : « تقريب الفتحة — قصيرة كانت أو طويلة — نحو الكسرة ، قصيرة كانت أو طويلة « لأنه لا فرق عندهم بين ما كان يسميه القدماء بالحركات ، وما كانوا يسمونه بالحروف إلا فى الكمية ، والعملية العضلية فى كلتيهما واحدة[٣] » .

ويتوسع المحدثون فى مفهوم الإمالة ، فيضيفون إلى إمالة الفتحة نحو الكسرة أنواعاً أخرى ، مستندين إلى ما رواه بعض القدماء — كابن جنى فى سر صناعة الإعراب — عن أصوات اللين فى اللغة العربية[٤] ، وإن لم تسم هذه الحركات فى اصطلاحهم « إمالة » .

فيعتبر المحدثون الأنواع الآتية من الإمالة :

١ — إمالة الفتحة إلى الضمة : وذلك كالفتحة فى كلمة قَوْل إذ أميلت فى بعض اللهجات إلى الضمة فنطق بها قول .

(١) مكى بن أبى طالب : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها : ٨٠ .

(٢) ابن الأنبارى ؛ أسرار العربية : ١٦٠ وابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد حـ ٢ : ٤٠٧ .

(٣) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ٥٤ . والدكتور عبد الفتاح شلبى : فى الدراسات القرآنية واللغوية ؛ الإمالة فى القراءات واللهجات العربية : ٥١ .

(٤) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٤١ ، فى اللهجات العربية : ٥٦

وما حدث من تطور هنا هو أن صوت اللين المركب فى قَوْ : ( au ) قد تحول إلى صوت لين خالص هو الضمة الممالة o كما فى Rose الفرنسية .

٢ — إمالة الكسرة إلى الضمة ، أو الكسرة المشوبة بالضمة ، وهى التى عبر عنها النحاة القدماء بالإشمام ، وذلك فى نطق « قيل » و« بيع » المبنيين للمجهول .

٣ — إمالة الضمة إلى الكسرة ، أو الضمة المشوبة بالكسرة ، كإمالة « بوع » نحو الكسرة[١] .

وهذا الصوت يشبه صوت الـ u الفرنسية الموجود فى لفظ du أو الـ u الألمانية فى لفظ Düinn[٢] .

« فالإمالة أنواع أربعة ، أشهرها إمالة الفتح إلى الكسر ، وهذا النوع هو المراد بالإمالة حين تطلق فى كتب القراءات واللغة[٣] » .

وظاهرة الإمالة فى لهجة « إقليم ساحل مربوط » تتمثل فى الأنواع التالية :

١ — إمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة .

٢ — إمالة الفتحة القصيرة إلى الكسرة القصيرة ، قبل هاء التأنيث .

٣ — إمالة الضمة إلى الكسرة .

٤ — إمالة الفتحة إلى الضمة .

وفيما يلى بيان كل نوع من أنواع الإمالة فى اللهجة ، وأمثلته ، والقواعد التى انتهيت إليها بصدده :

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ٥٦ .

(٢) الدكتور خليل عساكر : بحث فى مجلة مجمع اللغة العربية : ج ٨ : ١٨٢ .

(٣) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ٥٦

## ١ ـــ إمالة الفتحة الطويلة ( الألف )

### أولاً ـــ مواضع الإمالة :

الفتحة الطويلة تمال فى اللهجة إلى الكسرة الطويلة ( الياء ) ، إذا وقع قبلها أو بعدها كسرة أو ياء ، أو كانت ذات أصل يائى ، ولم تكن منطرفة ، ولم يكن الصوت السابق عليها ، أو التالى لها ، واحداً من أصوات : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، الخاء ، والواو مطلقاً ، أو واحداً من الراء واليافوالكاف حين تكون مفخمة .

وفيما يلى تفصيل هذه القاعدة وأمثلتها :

أ ـــ إذا سبقت الفتحة الطويلة بكسرة ، ولم يسبقها أو يتلها صوت من الأصوات السابق ذكرها أميلت إلى الكسرة الطويلة ، سواء أكان الفاصل بين الكسرة والفتحة صوتاً ساكناً واحداً أم صوتين ساكنين :

فالكلمات : بليد ، جبيل ، حسيب ، رميل ، سبيع ، شنيف ، كتيب ، ثفيل . . أميلت فتحاتها الطويلة إلى الكسرة الطويلة بسبب الكسرة السابقة عليها ، وقد فصل بين الكسرة والفتحة صوت ساكن واحد ، أى أن ترتيب الأصوات فيما سبق من أمثلة قبل الإمالة هو :

( صوت ساكن + كسرة + صوت ساكن + فتحة طويلة + . . . )

والكلمات : إنسين ، غزلين ، فرسين ، للّيه ، مكنيس ، منشيب ، منشيز . . أميلت فتحاتها الطويلة إلى الكسرة بسبب الكسرة السابقة عليها ، وقد فصل بين الكسرة والفتحة صوتان ساكنان ، أى أن ترتيب الأصوات فيما سبق من أمثلة قبل الإمالة هو :

( صوت ساكن + كسرة + صوت ساكن + صوت ساكن + فتحة طويلة + . . . )

(ب) إذا تلت الفتحة الطويلة كسرة ، ولم يسبقها أو يتلها صوت من أصوات التفخيم أو الواو ، أميلت إلى الكسرة الطويلة ، سواء أكانت الكسرة التالية أصلية أم طارئة . .

ومن الأمثلة على ذلك إمالة الكلمات :

تيجِر ، الثيمن ، چيهل ، حيلِم ، ذيكر ، سيبع ، شيكر ، عيلم ، ڤيرى ، كيتب ، ميشى ، مَنيهل ، مَثيبت . . . بسبب الكسرة التالية للفتحة الطويلة .

والكلمات : سليمه ، هَچّيله ، حَچّيله ، حيچه ، ممالة بسبب الكسرة الطارئة للإمالة قبل هاء التأنيث .

والكلمات : نشيهن ( أى أنشأهن ) ، تَنهيهِن ، ومعيكْ وحذيكْ ، خطاب للمؤنثة ، أميلت فتحاتها الطويلة بسبب الكسرة الطارئة ، وهى حركة الهاء فى ضمير الغائبات فى : نشيهن و تَنهيهن ، وحركة كاف المخاطبة فى معيكْ وحذيكْ (١) .

( ح ) إذا سبقت الفتحة الطويلة بياء ، ولم يسبقها أو يتلها أحد أصوات التفخيم أو الواو ، أميلت إلى الكسرة ، سواء أكانت الياء واقعة قبل الفتحة مباشرة أم فصل بينهما صوت ساكن :

فالأمثلة : سيسه ، بَيين ، عِييل ، خَييل ، أميلت فتحاتها الطويلة إلى الكسرة بسبب الياء السابقة عليها مباشرة ، أى أن ترتيب الأصوات قبل الإمالة هو :

( صوت ساكن + صوت لين + ياء + فتحة طويلة + . . . . )

وفى مثل : هَيمين ، أَيتيم ، تمال الفتحة الطويلة إلى الكسرة بسبب الياء السابقة عليها وقد فصل بينهما بصوت ساكن .

أى أن ترتيب الأصوات قبل الإمالة هو :

( صوت ساكن + صوت لين + ياء + صوت ساكن + فتحة طويلة + . . . . )

---

(١) كاف المخاطبة – وإن كانت ساكنة – أصلها الكسر ، ولهذا لا تمال هاتان الكلمتان فى حالة خطاب المذكر حيث يقال معاك وحذاك .

( د ) إذا تلت الفتحة الطويلة ياء ، ولم يسبقها أو يتلها صوت من أصوات التفخيم أو الواو ، أميلت إلى الكسرة الطويلة ، سواء أكانت الياء تالية للفتحة مباشرة ، أم فصل بينهما صوت ساكن :

فالأمثلة : بيبد ، حكيه ، دير ، عچيز ، أميلت فتحاتها الطويلة إلى الكسرة الطويلة بسبب
U U U U
الياء التالية لها مباشرة أى ( فتحة طويلة + ياء )

والأمثلة :

بيمْيه ، زيهْيه ، عيلْيه
U U U

أميلت فتحاتها الطويلة إلى الكسرة الطويلة بسبب الياء الواقعة بعدها وقد فصل بينهما صوت ساكن ، أى أن ترتيب أصواتها قبل الإمالة هو :

( . . . . . + فتحة طويلة + صوت ساكن + ياء + . . . . . )

والتفسير الصوتى لإمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة إذا سبقتها أو تلتها كسرة أو ياء ، هو أن فى ذلك نوعاً من الانسجام بين أصوات اللين ( Vowel harmony ) وهو ما سماه القدماء فى هذا الباب بالتناسب[1] .

وفى إمالة ما سبق اقتصاد فى الجهد العضلى ، ذلك أن « الانتقال من الكسر إلى الفتح أو العكس ( سواء أكانت الفتحة والكسرة طويلتين أم غير طويلتين ) يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة ، لأن حركة الإمالة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتحة[2] » .

( هـ ) الفتحة الطويلة التى هى مع التاء علامة جمع المؤنث السالم تمال باطراد — أياً كانت حركة ماقبلها — إذا لم يسبقها أو يتلها صوت من أصوات التفخيم أو الواو .

---

(١) الأشمونى : حاشية الصبان جـ ٤ : ١٦٤ .

(٢) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ٥٧

ومن أمثلة ذلك إمالة الكلمات :

شاربيت ، زاينيت ، واكليت ، سَلاميت ، لابْيت ، مابْيت ، مَدْبُوحيت ، مَكْتوبيت ، موچيت ، نَعْليت ، عَيْنيت ....

( و ) الفتحة الطويلة فى الفعل الأجوف تمال إذا كانت متطورة عن ياء ولم تسبق بصوت مفخم أو واو .

مثال ذلك : بيع ، بيت ، بين ، شيل، بدلا من :باع ، بات ، بان ، شال.... كما تمال فى الأجوف الواوى أيضاً مثل:چيم ، نيب ، ميت ، كين ، فيت ..

وإذا كان المحدثون قد وجدوا مبرراً صوتياً لإمالة الفعل ذى الأصل اليائى ، فقالوا إن الفعل ( باع ) مثلاً كان أصله بَيَعْ، ثم تطور صوت اللين المركب ai إلى صوت الإمالة e فصارت بيع[1] ـ فإن ذا الأصل الواوى الذى لايتطور فيه صوت اللين المركب إلى e بل يتطور إلى o يمكن أن يكون مقيساً على ذى الأصل اليائى قياسا خاطئاً[2] ..

( ز ) الإمالة فى غير المواضع السابقة :

وفى اللهجة كلمات أميلت فيها الفتحة الطويلة ولم يسبقها أو يتلها كسرة أوياء ، وليست متطورة عن ياء .

ومن هذه الكلمات :

بيب[3] ، ميل ، عيم ، نيس ، سحيب ، سَليم ، مَديس ، حَليل ، زمين ، غَزيل ، فَلّيح ، أوليف ، يبس ، شَبْعين .. .

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ٥٦

(٢) False Analogy

(٣) إمالة « باب ومال » مروية عن اللهجات القديمة ، قال سيبويه : « وقال ناس يوثق بعربيتهم هذا باب وهذا مال . . . شبهوها بالألف التى تكون بدلا من واو غزوت فتبعت الواو الياء فى العين كما تبعتها فى اللام » ( الكتاب جـ ٢ : ٢٦٤ )

ولعل إمالة هذه الكلمات وأمثالها من نوع القياس الخاطىء على ذوات الأصل اليائى أو المشتملة على كسر أو ياء ..

## ثانياً — موانع الإمالة :

قلت إن إمالة الفتحة الطويلة — غير المتطرفة — إلى الكسرة مشروطة بألا يكون الصوت السابق عليها ، أو التالى لها واحداً من الأصوات الآتية :

الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، الخاء ، الواو ، الراء ، القاف ، الكاف (فى حالة تفخيم الثلاثة الأخيرة ) .

فلهذا كان وجود واحد من هذه الأصوات قبل الفتحة الطويلة أو بعدها مانعاً من إمالتها ، وفيما يلى أمثلة ذلك :

أ — فالكلمات : صابر ، صاحب ، صبايا ، صايد ، ضحابه ، حصان ، ناصب ، ناصر ، صار .. لم تمل الفتحة فيها — مع وجود أسبابها — لأن صوت الصاد سابق عليها أو تال لها . .

ب — والكلمات : ضاحك ، ضارب ، ضافى ، فاضى ، ياضى ، ضاع ، فاض ، لم تمل فتحاتها الطويلة — مع وجود أسبابها — لأن صوت الضاد سابق عليها أو تال لها .

جـ — والكلمات : سلطان ، طماطم ، بيطار ، طارب ، طالع ، مبسوطات ، طار ، طاب ، شاط ..

لم تمل فتحاتها — مع وجود ما يقتضى الإمالة — بسبب وجود الطاء سابقة على الفتحة أو تالية لها .

د — والكلمات : ظاهر ، مغتاظه ، عظام ، فيريظات . . غير ممالة — مع وجود أسباب الإمالة — لأن صوت الظاء سابق على الفتحة فى كل منها أو تال لها . .

هـ — والكلمات : غالط ، غالى ، غادى ، غايب ، زِيغار ، غاب ، غار .

لم تمل فتحاتها — مع وجود مايقتضى الإمالة — بسبب وجود الغين سابقة عليها أو تالية لها .

و — والكلمات : خايب ، خايف ، خالى ، خامس ، مناخِل ، خاب . .

لم تمل فتحاتها — مع وجود ما يقتضى الإمالة — بسبب وجود الخاء سابقة عليها أو تالية لها .

ز — والكلمات : حرابى ، راكب ، رابع ، محراث ، مراعى ، راجل ، محتار ، رايد ، برّانى ، رادّ . .

لم تمل فتحاتها — مع وجود مايقتضى إمالتها — بسبب وجود الراء المفخمة ، سابقة عليها أو تالية لها .. أما إذا كانت الراء غير مفخمة فلا تمنع من الإمالة فكلمات : شيرب ومسيرح وذِريع ومْزيرع ممالة مع وجود الراء لأنها غير مفخمة .

ح — والكلمات :بردِيان ، سباي ، طياق ، ڤيايل ، نايص ، لم تمل فتحاتها — مع وجود مايقتضى الإمالة — بسبب الياف المفخمة السابقة عليها أو التالية لها . . أما إذا كانت الياف غير مفخمة فلا تمنع من الإمالة ، مثل : عيبد ، سيبيه ، ڤيرى ..

ط — والكلمات : دِكّان ، ركّابه ، حذاكم .. لم تمل فتحاتها — مع وجود مايقتضى الإمالة — بسبب وجود الكاف المفخمة[1] سابقة عليها أو تالية لها ..

أما إذا لم تكن الكاف مفخمة فلا تمنع من الإمالة مثل :

---

(١) تفخم الكاف فى اللهجة فى المواضع الآتية :

ا — إذا جاورت صوتا مفخماً ، ولم تكن مكسورة ، مثل : مبروكه ، شكاره ، ركابه ، يركب ، يكره ، صكر ، فقد فخمت الكاف بسبب مجاورتها الراء والصاد .

كيتب ، كيذب ، ذيكر ، شيكر ، كين . .
ᵕ ᵕ ᵕ ᵕ ᵕ

ى ـِ والكلمات : شُواهِي ، شُواهِد ، شُوارِب ، سَمَاوى ، واحد ، حاوى ، ناوى ، وافى والى ، والد . . . لم تمل فتحاتها — مع وجود ما يقتضى الإمالة — بسبب وجود الواو سابقة عليها أو تالية لها .

والتفسير الصوتى لعدم الإمالة مع الأصوات السابقة هو أن الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والخاء ، واليافى ، والكاف والراء ( فى حالة التفخيم ) ، أصوات يصعد مؤخر اللسان — عند النطق بها — مرتفعاً نحو الحنك الأعلى ، والفتحة التالية لها تكون مفخمة أى أنها صوت لين خلفى ( Back—Vowel[1] ) .

ولو أميلت هذه الفتحة مع هذه الأصوات لما تحقق الانسجام الصوتى ، لأن الإمالة صوت لين أمامى ( Front — Vowel ) أى غير مفخم . .

لهذا كان الفتح[2] مع الأصوات السابقة أكثر مناسبة لطبيعتها ، وأدعى إلى الانسجام الصوتى من الإمالة .

وقد علل القدماء امتناع الإمالة مع الأصوات المستعلية[3] بقولهم : « إنها تستعلى إلى الحنك الأعلى فلم تمل الألف معها طلباً للمجانسة ، وأما الراء — وهى ليست من الأصوات المستعلية —

---

= ب — إذا كانت مشددة مفتوحة فتحة طويلة مثل : دكان .

جـ — فى ضمير المخاطبين (كم ) مثل بيتكم ، واشونكم ، عليكم . أما ضمير المخاطبات (كن) فلا يفخم . وترقق الكاف فيما عدا ذلك ، مثل كين ، كيمل ، بيتكن . .

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٣٨ . والدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٠٩

(٢) اصطلاح « الفتح » مقابل لاصطلاح الإمالة

(٣) بينت المراد بالأصوات المستعلية فى اللغة العربية فيما سبق : ٩٩ .

فشبهت بالمستعلية لأنها مكررة»[1] ، وقد وضح الصبان[2] العلاقة بين الاستعلاء والتكرير بقوله تعليقا على كلمة « مكررة » : « أى قابلة للتكرير إذا شددت أو سكنت ، فكأنها أكثر من حرف واحد ، فلها قوة[3] » .

ولعله يقصد أن التكرير يكسبها صفة التفخيم ، ولهذا كان للراء حكم خاص فى التفخيم فى اللغة العربية ، حيث تفخم إلا إذا تلاها صوت الكسرة ، أو كانت ساكنة بعد هذا الصوت[4] . .

وقد أوضحنا أن منع الراء للإمالة لا يكون إلا فى حالة التفخيم مما يقرب وجه الشبه بين الراء والأصوات المستعلية . . أما الواو — ولم يذكرها القدماء بين موانع الإمالة — فالسر فى منعها للإمالة فى اللهجة هو أن فيها شبهاً بالأصوات المستعلية وشبهاً بأصوات اللين الخلفية ( المفخمة ) .

أما شبهها بالأصوات المستعلية فهو أن أقصى اللسان — عند النطق بالواو — يرتفع إلى أقصى الحنك الأعلى[5] ، كما يرتفع عند النطق بالأصوات المستعلية . .

وأما شبهها بأصوات اللين الخلفية فلأن مخرجها هو نفس مخرج الضمة وهى صوت لين خلفى والشفتان تستديران — عند النطق بها — كما تستديران مع أصوات اللين الخلفية ( المفخمة )[6] .

وشبه الواو بالأصوات المستعلية ، وبأصوات اللين المفخمة يجعلها مانعة من الإمالة كما منعت هذه الأصوات من الإمالة .

---

(١) الأشمونى : حاشية الصبان جـ ٤ : ١٦٨ .

(٢) الصبان : شرح الأشمونى جـ ٤ : ١٦٨ .

(٣) وهذا ما يؤخذ من كلام سيبويه إذ يقول : « والراء إذا تكامت بها خرجت مضاعفة .. فلم يميلوا ( معها ) لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحتين ، فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات ، وصارت بمنزلة القاف ( الكتاب جـ ٢ : ٢٦٧ ) .

(٤) الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٠٤ .

(٥) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٤٥ .
والدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٠٧ .

(٦) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٣٤ .

ملحوظات :

١ — إذا طرأ على الكلمة ما اقتضى تقصير حركة الفتحة الطويلة الممالة ، لا تبقى الكلمة على حالة الإمالة .

مثال ذلك : الكلمات شِرِب ومِشِي وسِرِح ، فتحاتها ممالة نحو الكسرة ، فإذا جمعت جمع مذكر سالما لم تنطق بالإمالة ، بل تنطق بفتحة قصيرة بدل حركة الفتحة الطويلة الممالة ، فيقال : شَرْبِين ، مَشْيِين ، سَرْحِين . وكذلك جمع المؤنث السالم ، فالكلمات : شِرْبه ، وَمِشْيه ، وَشِيلْه ممالة الفتحات الطويلة إلى الكسرة ، فإذا جمعت جمع مؤنث سالماً قصرت حركة الفتحة الطويلة ولا تنطق بإمالة الفتحة بل يقال شَرْبِيت ، مَشْيِيت ، شَيلِيت ، والممال فيها هو الفتحة الطويلة التى هى مع التاء علامة الجمع ، كما أوضحت ذلك فيما سبق .

٢ — قلت قبلاً إن إمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة مشروطة بألا تكون متطرفة .

وذلك أن الفتحة الطويلة ( الألف ) إذا كانت متطرفة فإنها لا تمال فى اللهجة مثل ، مْشَا ، حَمَا ، عَطَا ، عَمَا ، بْنَا ، جَرَا ، رجَا ، غَلَا(١)

٣ — سمعت فى اللهجة إمالة الحرف "على" .

٤ — رويت إمالة الألف إلى الياء — عند القدماء — عن قبائل تميم ومن جاورهم من سائر أهل نجد كأسد وقيس(٢) ، وقد بينت فى الفصل الأول أن قبائل بدو الصحراء الغربية ينتسب معظمهم فى بنى سُلَيم من قيس عيلان ، وكانت مساكنهم فى نجد(٣) .

---

(١) رويت إمالة الألف إذا كانت لاماً للكلمة فى اللهجات العربية القديمة ، فمن أسباب الإمالة التى أوردها سيبويه ( الكتاب جـ ٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٤ ) أن تكون الألف لاما للكلمة ، سواء أكانت فى موضع الياء وبدلاً منها ، أم كانت فى موضع الواو ولكن الياء تغلبت عليها إذا جاوزت ثلاثة أحرف .

(٢) الأشمونى : حاشية الصبان : ١٦٤/٤ .

(٣) القلقشندى : نهاية الأرب : ٢٩٥ .

فهل يمكن القول بأن بدو الصحراء الغربية ( إقليم ساحل مريوط ) قد ورثوا ظاهرة الإمالة عن أجدادهم ، وبقيت فى ظواهر لهجتهم حتى اليوم ؟ هذا ما أرجىء الإجابة عنه إلى أن أصل إلى خاتمة البحث .

ولكن يمكن أن أعقد هنا مقارنة موجزة بين مسلك اللهجة فى إمالة الفتحة الطويلة وبين ما روى عن القدماء فى هذه الظاهرة نفسها :

فأما من ناحية أسباب الإمالة : فنجد اتفاق المسلكين — القديم والحديث — فى أن من أسباب الإمالة الكسرة قبل الألف وبعدها[1] ، والياء قبل الألف وبعدها ، والأصل اليائى أو الواوى فيما يؤول إلى فِلت[2] .

ووجه الخلاف هو أن اللهجة لا تميل الألف ( الفتحة الطويلة ) إذا كانت لاما للكلمة ، فى حين روى النحاة عن العرب الذين يميلون أنهم يميلون لام الكلمة إذا كانت فى موضع الياء وبدلاً منها ، أو فى موضع الواو ولكن الياء تغلبت عليها لأنها جاوزت ثلاثة أحرف نحو مَغْزى ومَلهى[3] .

وأما فى موانع الإمالة : فقد اتفق مسلك اللهجة مع ما روى النحاة من أن موانع الإمالة هى أصوات الاستعلاء السبعة ( الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والخاء ، والقاف .. يضاف إليها الراء غير المكسورة )[4] .

وقد رأينا أن اللهجة جعلت من موانع الإمالة — غير ما سبق — وجود صوت الواو قبل الفتحة الطويلة أو بعدها ، وكذلك الكاف ( المفخمة )[5] .

---

(١) لم يذكر « سيبويه » الياء بعد الألف من أسباب الإمالة صراحة ، وإن كان قد ذكرها فى قوله « لأنه ليس هنا كسرة ولا ياء » فجاء النحاة من بعده وذكروها ( عبد الفتاح شلبى : فى الدراسات القرآنية واللغوية : ١٥١ ) .

(٢) الأشمونى : حاشية الصبان حـ ٤ : ١٦٤ ، ١٦٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) كتاب سيبويه : ٢/ ٢٦٤ ، ٢٦٧

(٥) فى بعض اللهجات الحديثة التى عرفت عنها الإمالة موانع أخرى ، فقد جاء فى دائرة المعارف الإسلامية ( مادة إمالة ، العدد التاسع من المجلد الثانى : ٦١٠ ) أن الحروف التى تمنع الإمالة فى لهجة بيروت ليست حروف الاستعلاء فحسب ، بل حروف الحلق والحنجرة .

## ٢ — إمالة الفتحة إلى الكسرة قبل هاء التأنيث

الفتحة التى تقع قبل هاء التأنيث تمال فى اللهجة إلى الكسرة ، فى حالة الوقف ، مالم يكن الصوت الساكن السابق على الهاء واحداً من :

١ — أصوات الاستعلاء : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، القاف ، الغين ، الخاء .

٢ — الأصوات الحلقية : العين ، الحاء ، الهاء .

٣ — الراء والكاف غير المسبوقتين بكسرة طويلة أو قصيرة .

٤ — أى صوت لحقه التفخيم بسبب مجاورته لأحد الأصوات السابقة .

وفيما يلى تفصيل هذه القاعدة ، وأمثلتها :

١ — فالفتحة قبل هاء التأنيث تمال فى اللهجة إلى الكسرة فى حالة الوقف ، فى الأمثلة الآتية :

شيربه ، فيته ، وارثه ، خديجه ، والده ، واخذه ، مِيره ، مِدْبره ( ولم تمنع الراء الإمالة لأن قبلها كسرة طويلة فى مِيره ، وكسرة قصيرة فى مدبرة ) خابزه ، دِيسه ، عيشه ، مِشفه ، شريكه ، مشبّكه ، ( ولم تمنع الكاف الإمالة لأن قبلها كسرة طويلة فى شريكه وكسرة قصيرة فى مشبكه ) وَاكله ، آمنه ، حلوه ، هَديّه ، زكيّه .

٢ — ولكن الفتحة غير ممالة قبل هاء التأنيث فى حالة الوقف ، فى الأمثلة الآتية :

مْبرّصه ، فريضه ، مبلّطه ، لحظه ، فهيمه ، بلغه ، سبخه ، ممنوعه ، مربوحه ، جبهه ، وجيهه ، غراره ، بركه ، مبروكه ..

لأن الصوت الساكن السابق على الهاء هو الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . والياف ، والغين ، والخاء ، والعين ، والحاء ، والهاء ، والراء والكاف ( غير المسبوقتين بكسرة طويلة أو قصيرة ) . .

٣ ــ والفتحة غير ممالة كذلك قبل الهاء فى الأمثلة الآتية : رْءِيه ، مغلوبه ، مغلله ، نصفه ، بصله ، يهوه ، فاطمه . .

لأن الأصوات الساكنة السابقة على الهاء — وإن لم تكن مانعة من الإمالة بذاتها — تأثرت بالأصوات المجاورة فأصبحت مفخمة ..

وما قلته من تفسير صوتى لعدم إمالة الفتحة الطويلة مع أصوات الاستعلاء وغيرها من الأصوات المفخمة ، من أن الفتح يناسبها أكثر من الإمالة يمكن أن يقال هنا فى تفسير عدم إمالة ماقبل هاء التأنيث ، حين يكون واحداً من هذه الأصوات .

وإذا كانت أصوات الحلق تمنع هنا من إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث فذلك لأن الفتح أكثر مناسبة لأصوات الحلق إذ أنها « تناسب فى الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه فى الفتحة(١) » .

ملحوظتان :

١ — إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث مقصورة على حالة الوقف — كما ذكرت — أما فى حالة وصل الكلام فما قبل هاء التأنيث مفتوح مطلقاً ، يقول البدوى : الصَّبِيَّه وا كْلُه ، بإمالة فتحة اللام قبل الهاء ، فإذا قال : الصَّبِيَّه وا كْلَهُ الخبز ، لم يمل ما قبل الهاء .

٢ — مسلك اللهجة فى إمالة ماقبل هاء التأنيث أقرب ما يكون إلى مذهب الكسائى فى الإمالة فى القراءات ، على ما رواه عنه أبو بكر بن مجاهد وأصحابه ، فقد ذكروا أن الكسائى يميل ما قبل

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة : ٣٧

هاء التأنيث ما لم يكن الحرف الذى قبل الهاء واحداً من الحروف الآتية : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، القاف ، الغين ، الخاء ، الحاء ، العين ، الألف . والهمزة والهاء والكاف والراء ، ما لم تكن بعد ياء ساكنة أو كسرة ، متصلة أو مفصولة بساكن(١) .

والفارق بين المسلكين هو أن اللهجة تميل الألف قبل الهاء فى غير حالة التفخيم ، والكسائى يجعل الألف مانعاً من الإمالة . . . . واللهجة تمتنع فيها الإمالة بسبب مجاورة ما قبل الهاء لحرف مفخم أى لا تشترط أن تكون الأصوات المانعة من الإمالة مجاورة للهاء مباشرة . كما تطلق منع إمالة الفتحة إذا كان الصوت الواقع قبل هاء التأنيث هو الهاء ، والكسائى يقيد المنع بعدم وجود ياء ساكنة أو كسرة .

على أن هناك رأياً آخر فى إمالة ما قبل هاء التأنيث عند الكسائى ، فقد روى عنه أبو بكر ابن الأنبارى وأبو مزاحم الخاقانى وغيرهما إطلاق الإمالة عند جميع الحروف ولم يستثنوا شيئاً سوى الألف(٢) .

وقد اشتهر الكسائى من بين القراء بهذا المذهب ، وإن كانت إمالة ما قبل هاء التأنيث مروية عن حمزة أيضاً(٣) .

ولعل وجود هذه الظاهرة فى لهجة إقليم ساحل مربوط ، وفى بعض اللهجات الحديثة كلهجة فلسطين وبعض اللهجات المصرية(٤) ، إلى جانب ما رواه سيبويه من أنه سمع العرب يقولون : ضربت ضربه ، وأخذت أخنه ( بإمالة ما قبل الهاء(٥) ) ، وما رواه أبو عمرو الدانى من أن إمالة ما قبل هاء التأنيث لغة للعرب مشهورة(٦) .

أقول : لعل ذلك كله يؤيد المذهب الذى اشتهر به الكسائى ، وروى عن حمزة ، من بين أصحاب القراءات .

---

(١) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر جـ ٢ : ٨٢

(٢) المصدر السابق جـ ٢ : ٨٣

(٣) المصدر السابق : ٨٤

(٤) الدكتور إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة : ٣٨

(٥) الكتاب : جـ ٢ : ٢٧٠

(٦) الموضح : ورقة ٦٦ / ٦٧

## ٣ — إمالة الضمة إلى الكسرة

من أنواع الإمالة فى اللهجة ، إمالة الضمة القصيرة إلى الكسرة القصيرة إمالة خفيفة ، فى ظروف لغوية خاصة ، فيصبح صوت الضمة شبيها بحركة u فى لفظ du فى اللغة الفرنسية .

أما الظروف اللغوية التى تمال فيها الضمة إمالة خفيفة إلى الكسرة فهى أن تكون ـ فى الأصل ـ جزءا من مقطع مغلق ، ويكون الصوت الساكن السابق على حركة الضمة أو التالى لها صوتا من الأصوات الآتية :

١ — أصوات الاستعلاء : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، القاف ، الغين ، الخاء .

٢ — الكاف والراء ( فى حالة تفخيمهما ) .

٣ — أصوات الحلق : العين ، الحاء ، الهاء ، الهمزة .

وفيما يلى تفصيل هذه القاعدة ، وأمثلتها :

( أ ) الضمة فى الأمثلة الآتية ممالة إلى الكسرة إمالة خفيفة لأن الصوت الساكن السابق عليها أو التالى لها من أصوات الاستعلاء :

صبح ، ظهر ، طهر ، قبّه ، قلّه ، غفل ، غرّه ، خنفسه ، خرص ، خبز ، بصطه

( بريد ) بلغه ، شغل ، مخّ .

(ب) والضمة ممالة إلى الكسرة كذلك فى الأمثلة الآتية ، لأن الصوت الساكن السابق عليها أو التالى لها كاف أو راء :

كلّ ، كرسى ، رمّة ، ربع ، برج ، جرّه ، برمه .

(ح) والضمة ممالة إلى الكسرة كذلك فى الأمثلة الآتية ، لأن الصوت الساكن السابق عليها أو التالى لها من أصوات الحلق :

عني ، علّيي ، عنصل ، عمْده ، حكم ، حبّ ، هدب ، أم ، چحر ، مهر .

والتفسير الصوتى لهذا النوع من الإمالة هو أن النطق بالضمة مكان الكسرة أمر سائغ صوتياً ، تؤيده النظريات الصوتية الحديثة ، وروايات اللهجات العربية القديمة ، ومقارنات أصوات اللين فى اللغات السامية أيضاً . .

فأما النظريات الصوتية الحديثة فقد أثبتت أن صوتى الضم والكسر متشابهان ، فكلاهما صوت لين ضيق ( Close )[1] .

« لأن اللسان مع كل منهما يبلغ أقصى ما يمكن أن يصل إليه من صعود نحو الحنك ، والفراغ بينهما أضيق ما يمكن أن يصل إليه للنطق بصوت لين[2] » .

وأما روايات اللهجات العربية القديمة فقد دلت على أن هاتين الحركتين ( الضمة والكسرة ) قد تتناوبان المكان الواحد من الكلمة ، مثل الرِجز والرُجز ، وبهما قرىء قوله تعالى ( والرُجز فَاهْجُرْ[3] ) وسِخريا وسُخريا ، وبهما قرئ قوله تعالى :( لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سِخْرِيا )[4] وكذلك رويت وُشاح[5] ومُنِذ ، ومُشط بالضم والكسر[6] .

وفى اللغات السامية أيضاً مايؤيد هذه الظاهرة إذ أنها « لاتكاد تفصل بين هذه الكلمات ( المضمومة والمكسورة ) بل تعاملها معاملة واحدة ، وتتخذ منها طائفة واحدة ذات سلوك واحد فى كثير من الظواهر اللغوية ، ولهذا وردت لنا بعض الكلمات المتناظرة بين العربية والعبرية مثل :

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٣٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) و (٤) الصحاح مادة ( رجز ) و ( سخر )

(٥) الصحاح (وشح ) .

(٦) راجع بحث الدكتور إبراهيم أنيس فى : مجلة مجمع اللغة العربية حـ ١٠ : ٨٦

חֻלֶם أى حُلُم[1] . فهذه الكلمة مكسورة الصوت الأول فى العبرية ، مضمومة فى العربية .

ولكن الأمثلة التى أوردتها لم يحدث فيها انتقال من الضم إلى الكسر مباشرة ، بل حدث انتقال الضمة إلى صوت لين متجه نحو الكسرة ii فما السر فى هذا الانتقال ، ولماذا اختص بهذه الأصوات بالذات ؟

الواقع أنه قد حدث فى اللهجة فعلا حلول الكسرة الخالصة محل الضمة الخالصة فى كثير من الأمثلة التى جمعتها ، مثل : سِلطان ، بِن ، دِكّان ، دِنيا ، مِشرِف ، بِحرِث ، يا كِل ، يزِيد . .

ولكن طبيعة الأصوات التى بينت أن الضمة تكون معها مماثلة نحو الكسرة تقتضى هذه الحركة وتؤثرها على الكسرة الخالصة .

فهى — كما بينت — أصوات مفخمة ( أصوات الاستعلاء والكاف والراء فى حالة تفخيمها ) أو أصوات حلقية ( العين والحاء والهاء والهمزة ) .

والصوت المتوسط بين الضمة والكسرة أكثر ملاءمة لكل منها من الكسرة الخالصة . .

فأما أصوات التفخيم فإنها تقتضى صعود اللسان نحو الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعرا[2]، وهذا لايتلاءم هو والكسرة الخالصة التى هى صوت لين أمامى ضيق .

وأما أصوات الحلق فقد أثبتت التجارب الصوتية أنها يناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا[3] ، وهو الفتحة .

وليس من شك فى أن صوت اللين الذى انتقلت إليه الضمة مع هذه الأصوات ( أى الضمة

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : مجلة مجمع اللغة العربية جـ ١٠ : ٨٦

(٢) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٤٣ و ٥٠

(٣) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ١٥٨

الممالة نحو الكسرة ) أكثر سعة من الكسرة الخالصة التى يصل أول اللسان — عند النطق بها — فى ارتفاعه نحو الحنك الأعلى إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه للنطق بصوت لين ، فالفراغ بينهما أضيق ما يمكن[1] . .

فالضمة الممالة نحو الكسرة إذًا أكثر سعة من الكسرة فكانت أكثر ملاءمة لأصوات الحلق ، كما كانت أكثر ملاءمة لأصوات التفخيم .

***

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ٣٧

## ٤ — إمالة الفتحة إلى الضمة

من أصوات اللين صوت يسمى « صوت اللين المركب » أو ( Diphthong ) « يتخذ اللسان أثناء النطق به وضعا معينا ، ثم ما يلبث أن يغيره إلى وضع جديد[1] » وصوت اللين المركب يشمل الصوتين ai ، au ، ويمثل لهما فى اللغة العربية بالفتحة التى تتلوها ياء ساكنة ، أو واو ساكنة ، مثل : بَيْت ، يَوْم ..

وهذا الصوت المركب قد أميل فى اللهجة إلى صوت لين آخر فأصبح واحدا من اثنين :

١ — صوت الإمالة الشديدة من الفتحة إلى الكسرة ، وذلك حين يكون صوت اللين التالى للفتحة هو الياء الساكنة ، كما فى بيت ، بيع ، عيب .
U U U

٢ — صوت الإمالة من الفتحة إلى الضمة ، وذلك حين يكون صوت اللين التالى للفتحة واوا ساكنة ، كما فى ثوب ، لون ، يوم ..
ɔ ɔ ɔ

أما النوع الأول فقد أميل فيه صوت اللين المركب ai إلى صوت لين طويل هو صوت إمالة الفتحة الطويلة إلى الكسرة الطويلة ( e ) فأصبحت الكلمات : بَيْت ، وبَيْع ، وعَيْب يقابلها : بيت ، بيع ، عيب .
U U U

وهذا النوع يعد فى نطاق إمالة الفتحة إلى الكسرة التى بينتها فيما سبق .

أما النوع الثانى ( وهو ما قصدت بيانه هنا ) — أعنى إمالة الفتحة إلى الضمة ، فقد أميل فيه صوت اللين المركب au إلى صوت لين طويل هو الضمة الممالة الطويلة ( o ) .

---

(١) الدكتور عبد الرحمن أيوب : التطور اللغوى : ٧٩

فأصبحت الكلمات : ثَوْب ، ثَوْم ، لَوْن ، لَوْم ، يَوْم — كما يلى : ثوب ، ثوم ، لون ، لوم ، يوم ..

وربما كان السبب فى هذه الإمالة — فى النوعين — أن النطق بالصوت المال أيسر وأكثر اقتصادا فى الجهد العضلى من صوت اللين المركب الذى يتغير فيه وضع اللسان . . ونظرية السهولة والاقتصاد فى الجهد العضلى مما اعترف به اللغويون المحدثون من عوامل التطور الصوتى[1] .

***

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ١٦٥
والدكتور عبد الرحمن أيوب : التطور اللغوى : ٣٩

## ( ٣ )

# مجاورة الأصوات فى السياق وأثرها فى تغير صفاتها ومخارجها

قدمت فى الفقرة الأولى من هذا الفصل وصفا لأصوات اللهجة ، تناولت فيه كل صوت من حيث مخرجه وصفته ، غير أنه قد يترتب على وجود الصوت فى موقع معين ، وفى مجاورة صوت آخر أن تتغير صفته ، أو ينتقل إلى مخرج صوت آخر قريب منه . .

وفى هذه الفقرة أتناول طائفة من الأصوات تتغير صفاتها أو مخارجها ، نتيجة لمجاورتها فى السياق لأصوات أخرى ، وفق مايلى :

## ( ا ) فى الأصوات الساكنة

أولا — الجهر والهمس :

قد يتجاور صوتان ، يوصف أحدهما ـ من الناحية العامة ـ بالجهر ، والآخر بالهمس ، فنرى هذه الصفة تتغير نتيجة لهذه المجاورة ، فيبدو المهموس فى هذا السياق مجهوراً ، أو المجهور مهموساً ، لتتحد صفتا الصوتين من هذه الجهة وفقاً لما قرره علماء الأصوات من أن الأصوات المتجاورة تتجه إلى نوع من المماثلة بينها « ليزداد ـ مع مجاورتها ـ قربها فى الصفات أو المخارج[1] » وهذا مايسمى بالانسجام الصوتى[2]

فمن تغير صفة الصوت من الهمس إلى الجهر :

( ا ) النطق بالتاء — وهى من ناحية الوصف العام صوت مهموس ـ صوتاً مجهوراً ، أى دالا ، لأن الدال هى الصوت المجهور المناظر للتاء ، إذ كلاهما صوت أسنانى شديد .

---

(١) و (٢) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ١٠٦ وراجع آراء القدماء فى المضارعة بين الأصوات المتجاورة وتقريب الحرف من الحرف فى كتاب سيبويه : ٢/٤٢٦ والخصائص لابن جنى : ٢/١٤٤ .

مثال ذلك : « دْچِبِى » فى قول البدوى يخاطب الناقة :

اِنتِ كَسِب ، ماغيرِك كـوبه  دْچِبِى المِير للواشُون چِبِيع(١)

ومثل « دْچِى » فى قوله :

لَسْبِدّ مِ الريح تِنـدار  ودْچِى الغيم بعد الهِبـالِى(٢)

والسر فى جهر التاء هنا هو مجاورتها(٣) لصوت مجهور وهو الچيم الشديدة التعطيش ، فتأثرت بها تأثرا تخلفيا(٤) ، فجهرت ليكون الصوتان المتجاوران مجهورين .

(ب) النطق بالسين — وهى مهموسة من الناحية العامة — صوتا مجهوراً ، أى زايا ؛ لأن الزاى هى الصوت المجهور المناظر للسين .

مثال ذلك : « تِزْ كِيبِك » فى قول أحد البدو ، يستكثر على عينه أن تسكب الدمع على من فارقوه ، ولم يرعوا وده :

تِزْ كِيبِكْ عليهُم لِيش عَزِيز ما شَرَوْ يوم خاطْرَكْ(٥) !

وقول آخر يحبذ تسكاب الدمع على حبيب كتسكابه على الوالد :

تِزْ كِيبِكْ عليه حليل عَزِيز كيف ياعين والدِكْ(٦) !

---

(١) ملحق الرسالة .

(٢) ملحق الرسالة .

(٣) يتم هذا التجاور بأن يكون الصوت الأول مشكلا بالسكون ، لا يعقبه صوت لين

(٤) تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض نوعان :

ا — تخلفى : Regressive وهو ما تأثر فيه الصوت الأول بالثانى

ب — تقدمى : Progressive وهو ما تأثر فيه الصوت الثانى بالأول

(٥) ملحق الرسالة .

(٦) ملحق الرسالة .

وسبب الجهر بالسين هنا — فيما يبدو — أنها قد سبقت بصوت مهموس وهو التاء (ولم يفصل بينهما إلا صوت لين) ، وتلاها صوت مهموس ، وهو الكاف فاتجهت إلى نوع من التغاير فجهر بها ، وقوى ذلك أن البدو يميلون — عادة — إلى جهر الأصوات[1] ، ومن باب أولى تنفر لهجتهم من توالى الأصوات المهموسة .

ومن تغير صفة الصوت من الجهر إلى الهمس :

(أ) النطق بالعين — وهى مجهورة من الناحية العامة — صوتا مهموسا أى حاء ، لأن الحاء هى النظير المهموس للعين .

مثال ذلك : يقول أحد البدو يصف بعض معارك الحرب العالمية الثانية :

« الدُّوَل يِدَّحْكَن فى السَّلُّوم »

ومادتها اللغوية : (دعك)

وسبب همس العين هنا مجاورتها للكاف — وهى مهموسة — فتأثرت بها تأثرا تخلُّفيا .

ومن همس العين أيضاً قولهم اِلْحِصير الخانى (أى قُبيل المغرب) ومادتها اللغوية : (عصر) .

همست العين بسبب مجاورتها للصاد ، وهى مهموسة .

ومنه قولهم : حْشِرين ، للعدد عشرين .

همست العين لمجاورتها للشين المهموسة .

ويحْتاد (من الاعتياد) بهمس العين لمجاورتها للتاء وهى مهموسة .

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ٩٥

(ب) النطق بالياف — وهى فى اللهجة صوت مجهور — كما ينطق نظيرها المهموس أى الكاف، إذ كلاهما صوت طبقى شديد . . .

مثال ذلك نطق الياف فى يِكْتِلِه ( أى يقتله ) بهمس الياف بسبب مجاورتها للتاء المهموسة .

ومثل : اِلِكْتيل ( أى القتال ) فى قول الشاعر البدوى :

يچيبهِن نعيي الطِّبِل لازِم أو نفرّ

ضيوره ف اِلِكْتيل ياخذَنْ چسار(١)

ومثل : مِكتدِر ( اسم فاعل من اقتدر ) فى قول الشاعر البدوى يتمنى نهاية طغيان الإيطاليين فى طرابلس :

اللّى خلّي الدّنيا وحَباها بالمطر ودوّل عليهُم حكم كيفر چار

يَيدَر يوازيها رييباً مِكتدِر ويدوّل اللّى من نسبة أشراف حرار(٢)

فالياف نطقت مهموسة فى مكتدر بسبب مجاورتها لصوت مهموس وهو التاء ، ولكن الياف فى يَيدَر ، ورييباً ، مجهورة إذ لم تجاور صوتاً مهموساً .

ومن همس الياف أيضاً قولهم : أكصى ( أى أبعد ) ، وذلك بسبب مجاورتها للصاد المهموسة .

ثانياً — تغير مخرج الصوت :

قد ينشأ عن تجاور صوتين فى السياق تغير مخرج واحد منهما ، بانتقاله إلى مخرج صوت آخر قريب منه .

---

(١) ملحق الرسالة .

(٢) ملحق الرسالة .

ويقع ذلك — غالباً — إذا كان الصوتان المتجاوران من مخرج واحد ، فيهدفان إلى نوع من التغاير ويتغير مخرج أحدهما ، تسهيلا للجهد العضلى الذى يتطلبه النطق بصوتين متجاورين من مخرج واحد ؛ « لأن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت(١) » ، ولنظرية السهولة والاقتصاد فى الجهد العضلى من النظريات التى اعترف بها المحدثون فى التطور الصوتى(٢) .

ويتم ذلك إذا التقت الچيم ( الشديدة التعطيش ) بالشين ، وهما من مخرج واحد ، مثل : شْجِرِه ( أى شجرة ) والشْزر وشْزيع ( أى شجاع ) وشزيعَه وشِزْعين . .

فقد تجاورت الشين والچيم الشديدة التعطيش ، وكلا الصوتين من مخرج واحد،ولا فرق بينهما إلا فى أن الچيم مجهورة والشين مهموسة ولصعوبة التقاء الچيم الشديدة التعطيش والشين ، انتقل مخرج الچيم إلى الأمام قليلا فصادف مخرج صوت آخر مجهور مثله وهو الزاى فنطقت الچيم زايا . .

ويبدو أن التقاء الجيم المعطشة أو الشديدة التعطيش بالشين أمر عسير ، مما سبب تخلص بعض اللهجات العربية الحديثة من التقائهما ، ففى لهجة الجزيرة فى السودان يقولون : شَدَره ( أى شجرة ) بالدال(٣) .

وفى لهجة الكويت ينطق بالكلمة نفسها . شْيَره بالياء بدل الجيم المعطشة(٤) .

وفى بعض مناطق الريف المصرى ينطق بها سَجَرة ، وفى بعضها سَچَره باستبدال السين بالشين.

أما فى لهجة القاهرة فينطق بها شَجَره ، والجيم هنا ليست معطشة فهى ليست من مخرج الشين كالجيم المعطشة التى يترتب على التقائها بالشين تغير مخرجها .

---

(١) السيوطى : المزهر : ١/١٩١-١٩٠ .

(٢) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ١٦٥

(٣) الدكتور عبد الحميد السيد طلب : من لهجات الجزيرة وآدابها فى السودان : ١٢٧

(٤) ولكن هذاالإبدال فى لهجة الكويت ليس خاصا بشجرة ، بل أكثر الجيمات فيها تبدل ياء ، مثل يزر أى جزر ، وايد أى واجد ( كثير) ويمعة أى جمعة ، ويبل أى جبل وهكذا . وإبدال الجيم ياء فى شجرة مروى عن العرب فى قول الشاعر :

إذا لم يكن فيكن ظل ولاجنى فأبعدكن الله من شيرات

ومن أمثلة تغير المخرج أيضاً : انتقال السين إلى مخرج الشين .

ويتم ذلك إذا التقت السين فى السياق مع الشين ، أو مع نظير الشين المجهور ، أى الجيم الشديدة التعطيش ، وفى هذه الحالة تتجه السين إلى الوراء قليلا فتصادف مخرج صوت يشبهها همسا ورخاوة وهو صوت الشين ؛ مثال ذلك كلمة اشتِبشار (أى استبشار) واشْتاچع ؛ ومشتيچع ( أى مريض ) .

وربما كان سر التغير هنا هو اتجاه الأصوات المتقاربة إلى نوع من المماثلة تحقيقا للانسجام الصوتى ، فكل من السين والشين فى المثال الأول ، والشين والجيم الشديدة التعطيش فى المثال الثانى من الأصوات المتقاربة .

وإنما اتجهت الأصوات المتقاربة هنا إلى المماثلة ولم تتجه إلى المخالفة كما حدث فى مثال شزِره ؛ لأن التقاء الصوتين المتقاربين فى هذا المثال الأخير التقاء مباشر فتحققت فيه الصعوبة فى النطق فاتجه إلى المخالفة ، أما اشتبشار واشتاچع فالتقاء الصوتين المتقاربين فيهما ليس مباشرا . ومن ثم اختلفت هذه الحالة عن حالة قلب الجيم المعطشة زايا بسبب مجاورتها للشين .

ثالثا — تغير مجرى الهواء عند النطق بالصوت :

عند النطق بصوتٍ ما يتخذ الهواء المندفع من الرئتين مجراه خلال الفم أو الأنف ، والمجرى الأنفى يكون مع صوتين ساكنين هما : النون والميم ، أما باقى الأصوات فمجرى الهواء معها من الفم .

وقد لاحظت فى اللهجة أن الصوت الأنفى قد ينقلب إلى صوت فمى مناظر له .

والموضع الذى يحدث فيه تغير مجرى الهواء هو ما التقى فيه الصوتان الأنفيان أى النون والميم .

مثل كلمة غنم ينطق بها فى اللهجة : غَلَم بقلب النون لاما ، فقد التقت النون والميم فى غنم ، وكلا الصوتين أنفى ، فاتجه مجرى النون إلى الفم طلبا لنوع من المخالفة بين الصوتين المتحدين فى المجرى ، والصوت المناظر للنون من أصوات الفم هو اللام ، فنطق بالنون لاما .

ومثل كلمة صنم ينطق بها فى اللهجة : صنب .

والذى حدث هنا هو التقاء النون والميم و كلاهما صوت أنفى ، فاتجه مجرى الميم — فى هذه المرة — إلى الفم طلبا لنوع من المخالفة ، والصوت المناظر للميم من أصوات الفم هو الباء ، فنطق بالميم باء .

وقد حدث فى اللهجة عكس هذه الظاهرة ، أى النطق بالصوت الفمى أنفيا . وذلك مثل: يجيبِنَّا أى يجيب لنا ، حيث قلبت اللام نونا وأدغمت فى النون .

رابعاً — إدغام الصوتين المتماثلين :

عندما يتجاور صوتان متماثلان أو متقاربان مخرجاً أو صفة ، ويكون الأول منهما مشكلا بالسكون يفنى الصوت الأول فى الثانى متأثراً به تأثراً تخلفيا ، ومن أمثلة ذلك :

(ا) إدغام التاء فى الدال : فى مثل آدِّير فى قول البدوى :

فيش آدِّير ياراجِل ( أى فيم تعمل ؟ )

فقد التقت تاء المضارعة فى تدير — وهى مشكلة بالسكون[1] — بالدال ، فجهرت التاء المهموسة لمجاورة الدال المجهورة ونطقت دالا ، فالتقى صوتا الدال وأولهما مشكل بالسكون فأدغم فى الثانى .. ومثل : هم زِوّت الحيج ( أى زوّادة الحاج ) التقت الدال — وهى مشكلة بالسكون — بالتاء ، وهما صوتان متقاربان ، فتأثرت الدال بالتاء تأثراً تخلفيا فهمست وأصبحت تاء لأن التاء هى النظير المهموس للدال المجهورة ، فالتقى صوتان متماثلان ففنى أحدهما فى الآخر .

(ب) إدغام التاء فى الطاء : تفنى التاء فى الطاء إذا تجاورتا وكان الصوت الأول منهما مشكلا بالسكون ، مثال ذلك : آطّرطِش فى المثل البدوى :

---

(١) راجع ما كتبته فى هذا الفصل عن بدء الكلمات بالسكون فى الفقرة الخاصة بالمقطع

تحلم الديكه إنها أطرطش فى عزمة الغله .

فقد التقى صوتا التاء والطاء وأولهما مشكل بالسكون ، فتأثرت التاء بالطاء فقلبت طاء لاتحادهما مخرجاً وصفة — فيما عدا الإطباق فى الطاء — ثم أدغم المتماثلان .

(ح) إدغام اللام فى النون : تفنى اللام فى النون إذا تجاورتا وكان الصوت الأول منهما مشكلا بالسكون ، لأن اللام والنون صوتان متقاربان إذ كلاهما صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة ولا فرق بينهما إلا فى مجرى الهواء ،إذ هو الأنف مع النون ، والفم مع اللام ، مثال ذلك يجيبنّا ( أى يجيب لنا ) وندورّنا ( أى ندور لنا) فقد التقت اللام والنون فى لنا وسكنت اللام (وسبب سكونها هنا وقوعها قبل ضمير المتكلمين[1]) ، فقلبت اللام نوناً وأدغمت فى النون .

( د ) إدغام الياف فى الكاف : الياف — كما ينطق بها البدو — صوت شديد مجهور ، والكاف صوت شديد مهموس ، ومخرج كليهما واحد ، ولهذا يفنى أحدهما فى الآخر إذا تجاورا وسكن أولهما .

مثل : خلكّم ( أى خلقكم ) فى قول الشاعر البدوى يمدح رجال ثورة ٢٣ يوليو :

إنتُ ابطال خلكّم الله صيُوره مِثْلِ الصحابه فى الجهيد تَمِيمْ

خامسا : تغير صوت الهمزة

فى الفقرة الأولى من هذا الفصل وصفت صوت الهمزة منفردا ، وصفا عاما ، بيد أن البدو لا ينطقون بالهمزة محققة دائما ، بل نراها تحذف فى موقع ، ويستبدل بها صوت الواو أو الياء فى موقع آخر ، ويحل محلها إطالة الحركة قبلها فى موقع ثالث ، وتعامل معاملة همزة الوصل ، أى تسقط فى حالة وصل الكلام وتبقى فى غير حالة الوصل ، فى موقع رابع . .

(١) راجع حركة ما قبل الضمير فى الفصل الثانى من هذا الباب

ولما كانت هذه الأحكام مرتبطة بموقع الهمزة فى السياق — على ما سأبين بعد — اقتضى منهج الدراسة أن أعالج أحكام الهمزة فى هذا الجزء الذى يتناول تغير الأصوات بسبب موقعها فى السياق ..

وفيما يلى أبين القواعد التى انتهيت إليها فى تغير صوت الهمزة[1] :

١ — حذف الهمزة :

تحذف الهمزة فى المواضع الآتية :

(ا) إذا كانت الهمزة الواقعة فى أول الكلمة وما تلاها من صوت لين مقطعا مستقلا ، وكان ما بعدها مقطعا متوسطا مفتوحا[2] .

مثال ذلك : بُو ، خُو ، نا ، مانه ، عانه ، مارَه .

وتناظر هذه الكلمات فى اللغة العربية : أب ، أخ ( وفى حالة الرفع وإضافتهما إلى ما بعدهما تنطقان : أبو ، أخو ) أنا ، أمانة ، إعانة ، أمارة .

(ب) إذا كانت الهمزة الواقعة فى أول الكلمة جزءاً من مقطع مغلق ، وكان الصوت الساكن الواقع بعدها صوتا حلقيا ، وفى هذه الحالة يفتح صوت الحلق مثل :

عَمْى ، عَوْر ، عَمام ، عَمال / حمر ، حَلْى ، حَجَل ، حرار / خضتر ، خرس ، خرش ، خوال / غَشى ، غَلى / هَبل ، هَل .

وتناظر هذه الكلمات فى اللغة العربية : أعمى ، أعور ، أعمام ، أعمال ، أحمر ، أحلى ، أحجل ، أحرار ، أخضر ، أخرس ، أخرش ، أخوال ، أغشى ، أغلى ، أهبل ، أهل .

أما إذا لم يكن الصوت التالى للهمزة فى هذه الحالة صوت حلق فلا تحذف الهمزة إلا فى درج الكلام كهمزة الوصل فى اللغة العربية . .

(١) وضعت هذه القواعد على أساس الهمزة الموجودة فى الكلمات العربية التى تناظر كلمات اللهجة .

(٢) بينت معنى المقطع وأنواعه فى هذا الفصل ص : ٨٦

مثل : أبيض ، أزرق ، أصفر ، أسمر ، أدرع ، أدغم ، أنيط ، أسعد ، أشهب ، أشير ، أبرش ، أكحل ، أطرش ، أفرع ، أجود ، أكرم ، أبرار ، أنظار ، أكام ، أشرار ، إنسين . .

(ح) إذا وقعت الهمزة متطرفة فى نهاية الكلمة حذفت مطلقاً ، ولصوت اللين السابق عليها حالتان :

١ — أن يكون صوت لين طويلا ، وفى هذه الحالة يبقى على طوله مثل : نسا ، سما ، هنا ، شرا .

تناظرها فى العربية : نساء ، سماء ، هناء ، شراء . .

ويستثنى من ذلك أن يكون صوت اللين الطويل مع الهمزة علامة تأنيث ، حيث تحذف الهمزة ويقصر صوت اللين الطويل وتزاد هاء التأنيث . مثل : حمرة ، صفرة ، زرقة . .

٢ — أن يكون صوت لين قصيراً وفى هذه الحالة يصبح صوت لين طويلا ، مثل : ملا ، يرا ، نبا ، خطا ، هازِى ، تناظرها فى اللغة العربية : ملأ ، قرأ ، نبأ ، خطأ ، هازئ .

( د ) إذا كانت الهمزة وما قبلها من صوت ساكن وصوت لين تؤلف مقطعاً مغلقاً ، حذفت الهمزة وطال صوت اللين قبلها ليصبح المقطع مفتوحاً . مثل : مامور ، راس ، راى ، ياكِل ، ياخِذ يامَن / ومثل : ذِيب ، بِير / ومثل : شوم ، مُومِن ، يُوكَل . .

وتناظرها فى العربية : مأمور ، رأس ، رأى ، يأكل ، يأخذ ، يأمن ، ذئب ، بئر ، شؤم ، مؤمن ، يؤكَل . .

وقد تحذف الهمزة ولا يطول صوت اللين قبلها مثل : شبُوب ، التى تناظرها فى العربية « شُؤبوب » ، وربما كان السبب فى عدم إطالة الحركة هنا أن المقطع التالى لها مقطع طويل مفتوح فأغنى عن تطويل صوت اللين قبلها . .

٢ — قلب الهمزة واوا أو ياء :

(أ) تقلب الهمزة واوا فى موضعين :

١ — إذا كانت فى وسط الكلمة وكانت مضمومة ، أو كان ما قبلها مضموماً. مثال المضمومة : التشؤُّم ( أى التشاؤم ) ومثال المضموم ماقبلها : سُوال ، فُواد ، تناظرهما فى العربية سؤال ، وفؤاد.

٢ — إذا كانت الهمزة أصلية فى أول كلمة مكونة من مقطعين ثانيهما مقطع مغلق . مثل : وذِن ، وَكِل ، وَخَذ ، تناظرها فى العربية : أُذُن ، أَكْل ، أَخْذ .

(ب) وتقلب الهمزة ياء فى موضعين :

١ — أن تكون محركة بالكسر بعد فتحة طويلة ( ألف المد ) مثل : يايم ، يايل ، بيبيد ، مايْده ، عَبِبيه ، تناظرها فى العربية : قائم ، قائل ، بائد ، مائدة ، عباءة ، وقد اعتبرت هذه الهمزة أصلية فى العربية صارفاً النظر عن كونها منقلبة عن واو أو ياء كما يقول الصرفيون .

٢ — أن تكون مسبوقة بياء نحو : مشيّه ، سيّات أى ، مشيئة ، وسيئات .

٣ — معاملة الهمزة كهمزة الوصل فى العربية :

فى الحالات التى لاتحذف فيها الهمزة أو تقلب واوا أو ياء ، تعامل معاملة همزة الوصل فى اللغة العربية ، أى تبقى فى بدء الكلام وتحذف فى حالة الوصل .

مثل : أبيض ، أزرق ، أصفر ، أدرع ، أدغم ، أنمط ، أسعد ، أشهب ، أشْهر ، أبرش ، أبرار ، أنظار ، إنسين ، أشرار ..

ومثل : اِبِن ، اِنتِ ، أمّ .

٤ — همزة «أل» والأسماء التى تدخل عليها :

لها ثلاث حالات :

١ — أن يكون الاسم الذى دخلت عليه «أل» غير مبدوء بالهمزة ، أو السكون[1] ، وفى هذه الحالة تبقى همزة أل فى بدء الكلام ، وتسقط فى حالة الوصل ، مثل الشَّمس ولْيمر ، الراجل ، ولْولَدْ . .

٢ — أن يكون الاسم الذى دخلت عليه «أل» مبدوءا بالهمزة ، وفى هذه الحالة تحذف همزة أل ، وتحذف همزة الكلمة المعرفة أيضا ، مع انتقال حركتها إلى اللام .

مثل : لوَّل ، لحَدْ ، لِثْنين ، لُم ، لَسيمى ، لَيِّيم ، لرِض ، لاخر ، لتْباع ، لرْنب ، لِنْسين ، لبرار ، لَسْليم .

تناظرها فى العربية : الأول ، الأحد ، الاثنين ، الأم ، الأسامى ، الأيام ، الأرض ، الآخر الأتباع ، الأرنب ، الإنسان ، الأبرار ، الإسلام . .

ويستثنى من ذلك كلمة « اِبِل » حيث تحذف همزتها فقط ، وتبقى « أل » مع تسكين اللام فيقال فيها « اِلْبِل » ( بكسر همزة أل ) .

٣ — أن يكون الاسم الذى دخلت عليه «أل» مبدوءا بالسكون مثل ، بْصِلِه ، رْقِبه ، شْزِره ، مْعطن ، مْحفوظى ، مْخيط ، مْغرف[2] . .

وفى هذه الحالة تحذف همزة « أل » وتكسر لامها فيقال فى الأمثلة السابقة : لِبْصِلِه ، لرقِبه ، لِشْزِره ، لِمْعطن ، لِمْحفوظى ، لِمْخيط ، لِمْغرف . . .

(١) و (٢) راجع ماكتبته فى هذا الفصل عن بدء الكلمات بالسكون .

## ( ب ) فى أصوات اللين

إن تغير الأصوات نتيجة لتجاورها فى السياق ليس مقصورا على الأصوات الساكنة ، بل يكون أيضاً فى أصوات اللين[1]

فقد يتجاور صوتا لين مختلفان فيتجهان إلى المماثلة : بأن يصبح أحدهما كالآخر ، أو قريبا منه ، تحقيقا للانسجام بين أصوات اللين ( Vowel harmony ) .

وقد يكون صوتا اللين المتجاوران متماثلين فيتجهان إلى المخالفة بسبب طبيعة صوت ثالث متوسط بينهما .

ومن المواضع التى يبدو فيها الاتجاه إلى التماثل أو التقارب بين صوتى اللين ما يلى :

١ — فى حالة الإمالة من الفتحة إلى الكسرة ، حيث تقلب الفتحة إلى الإمالة e بسبب مجاورة الفتحة لكسرة ( طويلة أو قصيرة ) سابقة عليها أو تالية لها ..

مثل كُتيب و كِيتب ، بَين ، حِكيه ، التى تناظرها فى العربية كتاب ، كاتب ، بيان ، حكاية . .

وقد بينت فيما سبق[2] أن السر فى هذه الإمالة هو الانسجام بين صوتى اللين والتقارب بينهما ، أعنى الانسجام بين حركة الإمالة e وبين الكسرة السابقة أو اللاحقة ، ولو بقيت الفتحة بلا إمالة لما كان بين الصوتين انسجام . .

٢ — حركة حرف المضارعة فى الثلاثى تماثل حركة عين الفعل المضارع ، و حركة همزة الوصل فى فعل الأمر تماثل حركة عينه كذلك . .

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية : ١١١

(٢) فى الفقرة الخاصة بالإمالة .

فحرف المضارعة مفتوح فى الأمثلة الآتية وهى مفتوحة العين :

يَركَب ، يَلبَس ، يشْرب ، يَبعَث ، يَكسَب ، يرْضَى ، يَنهَى . .

وهمزة الوصل مفتوحة فى فعل الأمر مما سبق :

اَركَب ، اَلبَس ، اَشرب ، اَبعَث ، اَكسَب ، ارضه ، اَنهَ . .

وحرف المضارعة مكسور فى الأمثلة الآتية وهى مكسورة العين :

يِكتِب ، يِقعِد ، يِصبِر ، يِرِيد ، يِدعِى . .

وهمزة الوصل مكسورة فى فعل الأمر مما سبق :

اِكتِب ، اِقعِد ، اِصبِر ، اِرِيد ، ادعِى .

ومن الممكن تفسير التماثل بين حركة حرف المضارعة وحركة عين المضارع وبين حركة همزة الوصل وحركة عين الأمر ، بأن كلا من حركة حرف المضارعة وهمزة الوصل تأثرت بحركة عين الفعل تأثرا تخلفيا ، فشابهتها تحقيقا للانسجام الصوتى بينهما ، وطلبا للسهولة فى النطق « وليس من شك فى أن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو العكس يتطلب مجهودا عضليا أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة[1] » .

٣ — صيغة تَفعيل و تَفعيلة فى اللغة العربية تناظرها فى اللهجة تِفعيل و تِفعيلة مثل :

تِكلِيم و تِكلِيمه ، تِقدِيع ، تِخرِيف و تِخرِيفه ، تِرجِيبه ، تِخبِيله . .

و يمكن تفسير كسر التاء بأن فتحتها تأثرت بكسرة عين الكلمة تأثرا تخلفيا ، فقلبت كسرة ليتم الانسجام بين صوتى اللين .

هذه الحالات الثلاث تم فيها استبدال صوت لين بآخر ، وقد اتجهت فيها الأصوات المختلفة إلى التماثل أو التقارب . .

---

(١) الدكتور إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية : ٥٧

وهناك حالة أخرى يكون فيها صوتا اللين المتجاوران متماثلين فيتجهان إلى المخالفة لمناسبة الصوت الساكن المتوسط بينهما ، هذه الحالة هى :

إذا وقعت الفتحة القصيرة قبل صوت الواو ، وكان صوت اللين التالى للواو فتحة طويلة ، قلبت الفتحة القصيرة السابقة على الواو ضمة قصيرة .

من أمثلة ذلك : شُوارِب ، صُوابِع ، حُوافِر ، چُواب ، دُوا ، شُواهِى ، بُوادِى . .

وربما كان السر فى قلب الفتحة ضمة قبل الواو هنا أن الضم من طبيعة الواو ، ومناسب لها .

***

# (٤)

## التركيب المقطعى فى اللهجة

من دراسة المقاطع[١] التى تتألف منها كلمات اللهجة ، تبين لى أنهـــا تشتمل على أنواع المقاطع الآتية :

١ — مقطع مكون من : صوت ساكن + صوت لين قصير .

مثل المقطع / عَ / فى الفعل عرف . ويسمى هذا المقطع قصيرا مفتوحا[٢]. ويقع فى أول الكلمة كالمثال السابق ، وفى وسطها مثل المقطع /صِ/ فى كلمة بِصله . وفى آخرها مثل المقطع / تُ / فى ضمير الجمع : إنت .

٢ — مقطع مكون من صوت ساكن لا يعقبه صوت لين ، بل تسبقه حركة قصيرة جدا ، للتوصل للنطق به .

مثل المقطع / مْ / فى الكلمة مْغرف ، وفى الكلمة مْحَمُود ، والمقطع / بْ / فى الكلمة بْصِله . . ويمكن أن يسمى هذا المقطع قصيرا مغلقا[٣] .

ولا يقع هذا المقطع إلا فى أول الكلمة ، وفى ظروف لغوية خاصة . .

---

(١) المقطع الصوتى : صوت لين قصير أو طويل مكتنف بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة ( الدكتور إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر : ١٤٣ )

(٢) المقطع المفتوح : (Open Syllable) هو المقطع الذى ينتهى بصوت لين قصير مثل مَ ، مِ ، مُ ، أو طويل مثل ما ، مى ، مو .

(٣) المقطع المغلق (Closed Syllable) هو المقطع الذى ينتهى بصوت ساكن مثل مْ وهو مقطع قصير ، ومِينْ وهو مقطع متوسط ، وبيتْ وهو مقطع طويل .

ولأهمية هذا المقطع الذى يوجد فى اللهجة المدروسة ، ولا يوجد فى اللغة العربية الفصحى، سأفرد له فقرة خاصة ، بعد الانتهاء من بيان المقاطع الصوتية فى اللهجة . .

٣ — مقطع مكون من : صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن .

مثل المقطع / يِكْ / والمقطع / تِبْ / فى الفعل يِكْتُب . . .

ويمكن أن يسمى هذا المقطع متوسطا مغلقا(١)

ويقع فى أول الكلمة ، وفى وسطها ، وفى آخرها ، مثل المقاطع :

/ مِسْ / ، / تَعْ / ، / جِلْ / فى الكلمة مستعجل .

وقد يكون هذا المقطع كلمة مستقلة اسما كانت أم حرفا مثل « هَلْ » أى أهل ، ومثل « مِنْ » ، ضمير الموصول وحرف الجر ، و« مَنْ » أداة الاستفهام .

٤ — مقطع مكون من : صوت ساكن + صوت لين طويل .

مثل المقطع / صا / فى الكلمة صابِر ، والمقطع / عِي / فى الكلمة عِيلِم ، والمقطع / بُو / فى بوكم . . .

ويمكن أن يسمى هذا المقطع متوسطا مفتوحا .

ويقع فى أول الكلمة كالأمثلة السابقة ، وفى الوسط مثل المقطع / تا / فى الكلمة اشْتَاجَع ، و / تِي / فى الكلمة مِشْتِيجَع ، و / زو / فى الكلمة عَزُومى ( نسبة إلى قبيلة العزايم ) . وفى آخر الكلمة مثل المقطع / شا / فى الكلمة مشا ، و / يِى / فى لْيِى .

وقد يكون هذا المقطع كلمة مستقلة مثل : بو ، خو ، نا ( ضمير المتكلم ) ، لا ، ما . .

---

(١) قسمت المقاطع فى اللهجة من حيث الكمية إلى أنواع ثلاثة : قصير ، متوسط ، طويل .

٥ — مقطع مكون من : صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن .

مثل المقطع يالْ ، والمقطع بيعْ ، والمقطع يومْ .

ويمكن أن يسمى هذا المقطع طويلا مغلقا .

ويقع فى أول الكلمة مثل شير / فى الكلمة شيرْ به ، / واكْ / فى الكلمة واكله ، وفى وسطها مثل / بيبْ / فى الكلمة ، حَبِيبْتين ، وفى آخرها مثل : رُوحْ / ، / زيزْ / عينْ / فى الكلمات : مَطْرُوح ، عَزِيز ، شِزْعِين .

وقد يكون هذا المقطع كلمة مستقلة ، مثل يالْ ، بيع ، يوم ، إيش ، ليش . .

٦ — مقطع مكون من : صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن + صوت ساكن .

مثل المقطع عِزّْ ، والمقطع كلّْ ، والمقطع يرّْ فى الكلمة سَيْر ( أى توقف عن المسير ) .

ويمكن أن يسمى هذا المقطع طويلا مزدوج الإغلاق .

ويكون هذا المقطع كلمة واحدة مثل عِزّ ، وكلّ ، ويقع فى آخر الكلمة مثل سيرّ . .

وهذا المقطع مقصور فى اللهجة على الكلمات التى تشتمل على :

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن مشدد ، مثل عِزّ ويرّ .

أما فى لهجة القاهرة — مثلا — فنجد هذا المقطع يقع فى كلمات أخرى مثل : عَبْدْ ، شَمْسْ ، وبَحْرْ . . ولا يقع فى لهجة إقليم ساحل مربوط لأنها تحرك وسط الاسم الثلاثى فى غير حالة الوصل فتقول عَبِد ، شَمِس ، بحر . . وفى حالة الوصل يسكن الوسط ، ويتحرك الصوت الأخير للتخلص مما يشبه التقاء الساكنين(١) .

---

(١) راجع فصل الخصائص الصرفية فى هذا الكتاب .

هذه هى أنواع المقاطع التى تتألف منها كلمات اللهجة ، ومنها يتضح أن أوجه الخلاف بينها وبين الفصحى فى النظام المقطعى ، من حيث تركيب المقطع ووقوعه فى أول الكلمة ، أو فى وسطها ، أو فى آخرها ، تتلخص فيما يلى :

١ — تشتمل اللهجة على ما يسمى « المقطع القصير المغلق » وهو صوت ساكن يقع فى بدء الكلام ، لا يليه صوت لين ، بل تسبقه حركة قصيرة جدا للتوصل للنطق به ، على حين أن اللغة العربية الفصحى تأبى هذا المقطع فلا يتوالى فيها صوتان ساكنان دون أن يتخللهما صوت لين[1] .

٢ — المقطع المكون من : صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن + صوت ساكن ، لا يوجد فى الفصحى إلا فى آخر المجموعة الكلامية ، حين الوقوف بالسكون على مشدد ، أو على صحيحين مختلفى المخرج[2] ، ولكنه يقع فى اللهجة كلمة واحدة ، ولا يقع حين الوقوف على صحيحين مختلفى المخرج بسبب تحريك أحد الصحيحين فى اللهجة ، مثل عَبِدبتحريك الوسط للتخلص مما يشبه التقاء الساكنين ، خلافا للفصحى .

٣ — المقطع المكون من : صوت ساكن + صوت لين قصير ، لا يوجد فى آخر الكلمة فى اللهجة — إلا نادرا مثل إنتُ — بسبب خلوها من الإعراب والبناء على حركة ، على حين أنه يوجد فى الفصحى فى مثل كَتَبَ .

ولما كان أهم هذه الفروق وأظهرها هو بداية الكلمات ، فى ظروف لغوية خاصة ، بالمقطع القصير المغلق ، فقد آثرت أن أعالجه فى الفقرة التالية . ←

---

(١) الدكتور عبد الرحمن أيوب : التطور اللغوى : ٦٥ .

(٢) مثل المستقرّ ، والشمْس . الدكتور تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة : ١٤٦ .

## المقطع القصير المغلق

تبدأ كلمات وصيغ فى اللهجة — فى ظروف لغوية خاصة — بالمقطع القصير المغلق، أعنى بصوت ساكن لا يليه صوت لين ، بل تسبقه حركة قصيرة جدا ، للتوصل للنطق به .

وفيما يلى بيان المواقع والظروف اللغوية التى تبدأ الكلمات والصيغ فيها بمقطع قصير مغلق :

١ — إذا كانت الكلمة الأصلية مبدوءة بمقطع متوسط مغلق ، أى مكون من :

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن ، فلمقطعها الأول صورتان :

(ا) أن يكون الصوت الساكن الثانى فى هذا المقطع صوت حلق ، وصوت اللين السابق عليه فتحة .

(ب) ألا يكون هذا الصوت الساكن حلقيا ، أو يكون حلقيا وصوت اللين السابق عليه ليس فتحة .

فى الصورة الأولى تكون الكلمة مبدوءة بصوت ساكن لا يليه صوت لين ، بل تسبقه حركة قصيرة جدا للتوصل للنطق به ، ويتلو هذا المقطع القصير المغلق مقطع آخر قصير مفتوح ، أى أن المقطع الأول الذى كان متوسطا مغلقا[1] ، أصبح مقطعين قصيرين ، أولهما مغلق ، وثانيهما مفتوح . .

ومن أمثلة ذلك الكلمات والصيغ الآتية :

مْحَزَم ، مْعَطن ، مْغرف ، مْخَبَز ، مْهبط . .

---

(١) أى بالقياس إلى الكلمات الموازنة لها فى اللهجة ، والتى بقيت مقاطعها الأولى بدون تغيير مثل مَبْروكه ، مَكْتب ، مَرْتع . . . الخ .

ومْحَروم ، مْحفوظى ، مْعلومه ، مغلوبه ، مْخلوله .

وزْعتر ، تْعلب ، بْعدك .

وتْحلم ، تْعلم ، تْعتب ، تْهرب .

وكْحله ، لْحمه ، دْحيه ، نْعجه ، بْعره ، دْغمه . . وفْهـــوه .

فهذه الـكلمات وأشباهها كانت مقاطعها الأولى متوسطة مغلقة(١) ، أى كانت فى الأصل :

محْزم ، مَعْطن ، مَعْرف ، مَخْبز ، مَهْبط . . . الخ فمقاطعها الأولى كلها متوسطة مغلقة أى مكونة من صوت سا كن + صوت لين قصير + صوت سا كن مثل / مَحْ / ، / مَعْ / . . . الخ . .

وتشترك الـكلمات والصيغ السابقة كلها فى أن حالتها قبل البدء بالمقطع المغلق هى :

١ — أن الصوت السا كن الأول فيها وليه صوت لين قصير .

٢ — أن صوت اللين هذا فتحة .

٣ — أن الصوت السا كن الثانى صوت حلق .

لهذا يمكننا أن نقول إنه إذا كانت الـكلمة مبدوءة بمقطع متوسط مغلق(٢) ، مكون من صوت سا كن تليه فتحة قصيرة ، ثم صوت حلق ، سقط صوت اللين ، وبدئت الـكلمة بمقطع قصير مغلق ، ثم تُلى صوت الحلق بفتحة قصيرة .

أما فى الصورة الثانية أى عندما يكون الصوت السا كن الثانى فى المقطع الأول غير حلقى ، أو يكون حلقيا والحركة السابقة عليه ليست فتحة ، فإننا نجد الـكلمات محافظة على البدء بالمقطع المتوسط المغلق . .

---

(١) أى بالقياس إلى الكلمات الموازنة لها فى اللهجة ، والتى بقيت مقاطعها الأولى بدون تغيير مثل مَبْروكه مثبت ، مَرْتع . . . الخ .

فمن أمثلة ما صوته الساكن الثانى غير حلقى : مَثْبت ، مَرْتع ، مرفِق .

ومَكْلوبه ، مَفْروكه ، مَشْكوره ، مَطْروح . .

وتَلْبَس ، تَسْمَع ، يَفْتح ، يرْكَب . .

ومن أمثلة ما صوته الساكن الثانى حلقى والحركة السابقة عليه غير فتحة : تِخْريفه ، تِخْميم ، مِحْراث ، مِغْــوارِى . .

وربما كان السر فى أن صوت الحلق ، فى الصورة الأولى ، قد تلى بفتحة قصيرة وأن المقطع الأول لم يبق متوسطا مغلقا — كما فى الصورة الثانية — أن من طبيعة حروف الحلق ، الميل إلى الفتح ، وهو أكثر ملاءمة لها من السكون ، وقد لوحظت هذه الظاهرة فى اللغة العربية ، ونص عليها أصحاب المعجمات ، جاء فى الصحاح ( مادة رخف ) : « . . صار الماء رَخْفة ، أى صار طِيناً رقيقا ، وقد يحرك لأجل حروف الحلق » . .

وفى اللغة العبرية — وهى من شقيقات اللغة العربية — نرى أن الفتحة القصيرة من أقرب الحركات إلى طبيعة الحروف الحلقية التى هى فى العبرية : الهمزة والعين والهاء والحاء ، وأن هذه الحروف لا تقبل السكون(١) .

٢ — الموضع الثانى من المواضع التى تبدأ فيها الكلمات بمقطع قصير مغلق هو : إذا كان المقطع الأول فى الكلمة قصيرا مفتوحا(٢) ، وكان الثانى متوسطا مفتوحا أو طويلا مغلقا ، ولم يكن الصوت الساكن الأول حلقيا أو من حروف الإطباق . ولم يكن الصوت الساكن الثانى واوا .

ومن أمثلة الكلمات التى بدئت بمقطع قصير مغلق فى هذا الموضع ما يأتى :

---

(١) Gesenius : Hebrew grammar, p. 76. F.

(٢) بالنسبة إلى المقطع الأول فى الكلمات الموازنة لها فى اللهجة ، والتى بقيت مقاطعها الأولى بدون تغيير مثل عزيز . .

ثْفيل ، ڤْنيدى ، رْچيل ، رْفِيي ، سْنِين ، سْنيني ، شْتُورى ، شْهيبي ، فْطيمه ، فْنيشيت ، كْيليت ، كْتوف ، كْبار .

وْمْشا ، وِرا ، مْلا . .

وْتخاصم ، تْشارك ، تْقابل . .

فالمقطع الأول فى كل من هذه الكلمات كان قصيراً مفتوحا[1] ، وما بعده إما متوسط مفتوح ، مثل چنيدى ، وشهيبي ، وسنيني ، وفطيمه ، وفنيشيت ، وكيليت ، ومشا ، ويرا ، وملا ، وتخاصم ..

وإما طويل مغلق مثل : ثفيل ، رچيل ، رفيي ، سنين ، كتوف ، كْبار . .

والصوت الساكن الأول فى الأمثلة السابقة ليس حلقيا ولا مطبقا ، والثانى ليس واوا . .

فإن كان الصوت الأول حلقيا رأينا المقطع الأول قصيرا مفتوحا ، مثل :

عَزِيز ، حَبِيب ، حَچِيچ ، خَروف ، غِنيوه . .

وكذلك إن كان الصوت الأول مطبقا ، مثل : صِريحيت ، طِبِيخه ، ظَرِيف . .

وإذا كان الصوت الثانى واوا لا تبدأ الكلمة بمقطع مغلق ، بل يكون مقطعا مفتوحا ، لأن الواو يناسبها ضم ما قبلها ، وما قبلها فى اللهجة مضموم دائما مثل : چُواب ، بُوادى ، سُوال ، شُواهى . .

٣ — الموضع الثالث : إذا كان المقطعان الأولان قصيرين ينتهى كل منهما بفتحة قصيرة[2] سقطت الفتحة التى ينتهى بها المقطع الأول وأصبح مغلقا . .

---

(١) بالنسبة إلى الكلمات المقابلة لها فى اللغة العربية .

(٢) بالنسبة إلى الكلمات الموازنة لها فى اللهجة ، والتى بقيت مقاطعها الأولى بدون تغيير مثل عزومى .

مثال ذلك الكلمات : بِصلة ، رِغيف ، بَعير ، شِزر ، نِصف ، بِدوى ، حِطب ، غِجرى .

والمقابل لها فى اللغة العربية : بَصلة ، رَغيف ، بقرة ، شجرة ، نِصف ، بدوى ، حَطب ، غجرى .

والمقطعان الأولان فى كل من هذه الكلمات قصيران مفتوحان .

أما الكلمات : ذِئب ، شِنطة ، بِرغى ، فلا تبدأ بالمقطع القصير المغلق لأن المقطع الأول فيها متوسط مغلق . .

ومن الكلمات التى تبدأ بمقطع مغلق لأن المقطعين الأولين فيها قصيران مفتوحان أصلا ، الأفعال : يِتكلم يِتعدم ، يِتعلم .

وربما كان السر فى البدء بالمقطع القصير المغلق فيما سبق هو توالى المقاطع القصيرة المفتوحة ، فسكن الصوت الأول لئلا تتوالى هذه المقاطع .

٤ — الموضع الرابع : إذا كان المقطع الأول قصيراً مفتوحا[1] ، والثانى متوسطاً مغلقا ، ولم يكن الصوت الأول حلقياً ولا مطبقا ، بدأت الكلمة بالمقطع القصير المغلق ، سواء أكانت الكلمة مكونة من مقطعين فقط أم أكثر .

(ا) مثال الكلمات المكونة من مقطعين :

الأفعال : كْتَبْ ، بْطِلْ ، سْكِرْ ، تْعَبْ ، كْمَلْ .

فقد بدأت بمقطع قصير مغلق ، أما الأفعال الآتية فلم تبدأ بهذا المقطع لأن الصوت الأول فيها حلقى أو مطبق : عَرَفْ ، عَمَلْ ، هَلَبْ ، حَصَلْ ، ضَرَبْ ، طَلَعْ ، صَبرْ . .

والأسماء الآتية بدأت بالمقطع القصير المغلق : سْمَكْ ، لْبَنْ ، قْمَرْ ، قْلَمْ ، فْدَحْ ، بْصَلْ ، رْجَبْ .

ولا يدخل فى هذا الحكم الكلمات التى يكون مقطعها الأول مفتوحاً ومقطعها الثانى متوسطاً

---

(١) بالنسبة إلى مقابله فى اللغة العربية .

نتيجة لتطور جديد بسبب التخلص من التقاء الساكنين ، مثل الكلمات : بَدِر ، شمِس ، عَبِد ، بحر ، شعر . .

فلم تبدأ الكلمات هنا بمقطع قصير مغلق لأنها — وإن كانت مؤلفة من مقطعين أحدهما قصير مفتوح وثانيهما متوسط مغلق — كانت فى الأصل مبدوءة بصوت ساكن يليه صوت لين ثم صوت ساكن ، أى بَدْر وشَمْس . . فلم تنطبق عليها حالة البدء بالمقطع القصير المغلق .

ولا تبدأ الكلمات بالمقطع القصير المغلق إذا كان الصوت الأول فيها حلقياً أو مطبقاً مثل : حطبْ ، حلَبْ ، غلَمْ ، علَمْ ، عسَلْ ، حشَفْ ، صنَبْ . . .

(ب) ومن أمثلة الكلمات المؤلفة من أكثر من مقطعين :

مسَمّى ، مخَمّر ، مخضَّب ، مصبِّر ، مينَعْر ، مجردَي ، ، تكَلَّم ، تيَمَّم ، تخرَّف . .

فالكلمات السابقة بدأت بمقطع قصير مغلق ، لأن هذا المقطع — أصلا — قصير مفتوح ، والمقطع الذى يليه متوسط مغلق ، والصوت الأول ليس حلقياً ولا مطبقا .

ولكن الكلمات الآتية مبدوءة بمقطع قصير مفتوح ، لأن الصوت الأول فيها حلقى أو مطبق : عرَفْنى ، حكمْت ، هلَبت ، ضربْهم ، طلبْهم . .

ملحوظات :

١ — يتضح مما سبق أن سقوط الحركة التالية للصوت الساكن الأول فى الكلمة لا يقع إلا فى المقطع القصير المفتوح — بحسب أصله أو موازنه فى اللغة العربية — أو المتوسط المغلق فى حالة ما إذا كان صوت اللين التالى للصوت الساكن الأول فى الكلمة فتحة ، وكان الصوت الساكن الثانى حلقياً . أما المقطع المتوسط المغلق فى غير هذه الحالة ، والمقطع المتوسط المفتوح والطويل فلا تسقط حركاتها ، أو بعبارة أخرى لا يكون واحد منها مقطعاً قصيراً مغلقا .

٢ — قلت من قبل إن البدء بهذا المقطع القصير المغلق من خصائص هذه اللهجة ، وإنه لا يوجد فى اللغة العربية الفصحى ، وأضيف هنا أن هذا المقطع يوجد فى بعض اللهجات المصرية الحديثة ، لكنه لا يكون فى بدء الكلام ، على عكس ما رأينا فى اللهجة المدروسة ، فقد ذكر الدكتور عبدالرحمن أيوب عند دراسته لسقوط الحركة القصيرة فى اللهجة المصرية[1] أن « الكسرة والضمة التى بعد الحرف الأول مثل كتاب وجنون ودبيحه تسقط إذا سبقتها كلمة منتهية بحركة طويلة مثل كراس وكْتاب ، هبال وجْنون ، راح ورجع بدْبيحه معْاه » .... كما تسقط الكسرة والضمة التى تلى الحروف الزائدة فى أول الصيغ بشرط أن يكون الحرف الذى يليها متبوعا بحركة طويلة وبشرط أن تسبقها حركة مثل أنا مْسافر ، دى منافسه شْديده ...

فإذا سبق هذه الكلمات حرف لا حركة ، أو كانت فى أول الكلام — بقيت الحركات دون حذف ، مثل عندهم كِتاب ، فستان جِنان ، جاب دِبيحه سمينه .... ولابد لسقوط الحركة أن يكون المقطع قصيرا مفتوحا خفيف النبر » .

ويتضح مما ذكره الدكتور أيوب :

ا — أن سقوط الحركة فى اللهجة المصرية لا يكون فى أول الكلام ، أى على عكس ما رأينا فى لهجة « إقليم ساحل مريوط » .

ب — أن حركة الفتحة لا تسقط مطلقا ، بل ذلك مقصور على الكسرة والضمة التى بعد الحرف الأول إذا سبقتها كلمة منتهية بحركة طويلة ، أو كانت تالية لحرف زائد فى أول الصيغة وكان الحرف الذى يليها متبوعا بحركة طويلة ، وبشرط أن تسبقها حركة لا حرف ..

أما فى اللهجة المدروسة فلا يشترط فى الحركة القصيرة التى تسقط أن تسبق بحركة .

حـ — تتفق اللهجة المدروسة هى واللهجة المصرية التى وصفها الدكتور أيوب فى أن سقوط الحركة يكون فى المقطع القصير المفتوح ، ولكن اللهجة الأولى لا يشترط فيها خفة النبر ..

---

(١) التطور اللغوى : ٦٣ وما بعدها .

وتسقط فيها حركة المقطع المتوسط المغلق إذا كان الصوت الساكن الثانى حلقيا ، وكان صوت اللين قبله فتحة .

٣ — بدء الكلمات بالمقطع القصير المغلق — وإن كان لا يوجد فى اللغة العربية الفصحى ـ يوجد فى بعض شقيقاتها الساميات ، كالسريانية والآرامية والعبرية ، ففى السريانية تبدأ الأفعال بصوت ساكن غير متلو بحركة مثل ( كْتِبْ ) أى كتب ، ويسمع عند النطق بهذا الفعل وأمثاله ما يشبه همزة الوصل[1] .

وفى الآرامية تبدأ بعض الأفعال بصوت ساكن غير متلو بحركة مثل : بْكا ، صْرح ( أى صرخ ) ، فْتَح ، رْكَب ، وكذلك بعض الأسماء مثل : بْرَا ( ابن ) ، شْمَا ( اسم ) ، تْلات ( ثلاثة ) ، شْتَا ( ست ) وشْبَع ( سبعة ) تْشَع ( تسعة[2] ) .

وفى اللغة العبرية يقع البدء أيضا بأصوات ساكنة غير متحركة ، ويحرك الصوت الساكن المبدوء به فى هذه الحالة بحركة بسيطة ليمكن البدء به ، وذلك فى مقابل همزة الوصل فى اللغة العربية ، مثل :

קְטַלְתֶּם أى قتلتم

וּשְׁלַחְתֶּם أى أرسلتم

***

(١) عن الدكتور محمد سالم الجرح .

(٢) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ٢٨٣ وما بعدها .

# (٥)

# النـــبر

النبر (Accent) هو الضغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ، ويزداد وضوحه فى السمع .

والضغط على أحد مقاطع الكلمة هو ما يراد عند إطلاق كلمة « النبر » ، وإن كان هناك نوع آخر هو الضغط على كلمة فى الجملة ، بحيث تكون أوضح من غيرها ، رغبة فى تأكيدها ، أو الإشارة إلى غرض خاص من الكلام . .

وإذ كان النوع الأول كافيا لتكوين فكرة واضحة عن القواعد العامة للنبر فى اللهجة ، وإذ كان تفصيل نظام النبر فى الجمل يحتاج إلى دراسة خاصة مستقلة ، آثرت الاكتفاء بنبر المقطع . .

وفيما يلى بيان القواعد التى يخضع لها نبر المقطع فى اللهجة . .

فقد يقع النبر على المقطع الأخير ، وقد يقع على ما قبل الأخير ، وقد يقع على المقطع الثانى حين تعد المقاطع من أول الكلمة ، وهذه مواضع كل حالة :

١ — نبر المقطع الأخير : يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة فيما يلى :

(ا) إذا كان المقطع الأخير من الكلمة طويلا مغلقا ، أى مكونا من :

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن ، كالأمثلة الآتية :

مِنشايز ، تِعْدايع ، وَكْلِيت ، فِرسايْن ، بَرْدِيان ، مَبْسوطات ، مِتْبَلْعِين ، بْلِيد ، رْجِيل ،

عَزِيز ، خَرُوف ، يَمْتَار ، مِحْرَاث ، فالنبر فيها على المقاطع : شِيز / دِيع / لِيت / سِين / وَان / طات / لِين / لِيد / چِيل / زِيز / رُوف / تَار / رَاث / على الترتيب .

(ب) إذا كان المقطع الأخير طويلا مزدوج الإغلاق ، أى مكوناً من :

صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن + صوت ساكن ، مثل : شْعِرّ ، عَلِيّْ ، ما بْرِشْ ، فاضِلِشْ ، فالنبر فيها على المقاطع : / عِرّْ / لِيّْ / رِشْ / لِشْ .

(حـ) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مفتوح ، وثانيهما متوسط مفتوح ، وكان صوت اللين فى المقطع الأول أصلياً ، مثل :

عَطَا ، حَمَا ، حَبَا ، عَمَا ، فالنبر فى هذه الأمثلة على المقاطع : طا / ما / با / ما / وإنما اشترطت أن يكون صوت اللين القصير فى المقطع الأول أصلياً ، لأنه إن كان غير أصلى بل كان مشكلا بالسكون قبل أن يفتح فالنبر فيه على المقطع الأول مثل : حَلَى ، عَمِى ، غَشِى ، المتطورة عن أَحْلى ، أَعْمى ، أَغْشى . .

(د) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مغلق وثانيهما متوسط مفتوح ، مثل : مْشَا ، فْرَا ، مْلَا ، فالنبر فيها على المقاطع : / شا / را / لا .

(هـ) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مفتوح ، وثانيهما متوسط مغلق ، وكان صوت اللين فى المقطع الثانى أصلياً .

مثل : حَسَنْ ، صَدِيقْ ، حَصَلْ ، هَلَبْ ، عَمَلْ ؛ فالنبر فيها على المقاطع : سن / دي / صل / لب / مل . .

أما إذا كان صوت اللين فى المقطع الثانى غير أصلى فالنبر يقع على المقطع الأول مثل : بَحِر ، شَعِر ، وَعِر .

ومثل : بَدْر ، شَمْس ، عَبْد ، بِنْت ، اِسْم ، اِبْن ، صَبْح ، خُبْز ، بُرْج ، فالنبر يقع فى هذه الكلمات وأمثالها على المقطع الأول .

فالنبر فى هذه الكلمات على المقاطع : بَـ / شَـ / وَ / بَـ / شَـ / عَـ / بِـ / اِ / اِ / صَـ / خَـ / بَـ على الترتيب .

وإنما قلت إن الحركة هنا فى المقطع الثانى غير أصلية لأن وسط كل من الكلمات السابقة كان مشكلا بالسكون أصلا نحو : بَحْرْ ، بَدْرْ ، ثم حرك للتخلص مما يشبه التقاء الساكنين[1] .

(و) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مغلق وثانيهما متوسط مغلق . مثل : فَهْم ، بَطِل ، رَكِب ، شَرِب ، فَتَح ، مَشَوْ ، وَزَنْ ، مَلَنْ ، شَزَر ، قَمَر ، قَلَم ، سَهَم ، شَحَم ، نَخَل .

فالنبر فى هذه الأمثلة على المقاطع : هِمْ / طِلْ / كِبْ / رِبْ / تَحْ / شَوْ / زَنْ / لَنْ / زَرْ / مَرْ / لَمْ / هَمْ / حَمْ / خَلْ / على الترتيب .

٢ — نبر المقطع قبل الأخير : يقع النبر على المقطع السابق على المقطع الأخير فيما يلى :

(ا) إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين متوسطين ، مثل يَكْتِب ، يَحْرِث ، أَرْنَب ، أَبْيَض ، مَشْبَت ، ذَبَلَه ، بَرَّاوِه .

ولا فرق بين أن يكون المقطعان مغلقين — كالأمثلة السابقة — وأن يكون أولهما مفتوحاً والثانى مغلقاً ، مثل : يا كِل ، ياخِذ ، يُوكَل .

فالنبر فى الكلمات السابقة على المقاطع : يَكْ / يَحْ / أَرْ / أَبْـ / مَشْ / ذَبْ / بَرْ / يا / يا / يو / .

ب — إذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع ، وكان المقطع الأول قصيراً مغلقا أو متوسطا مغلقا .

---

(١) راجع صيغ الاسم الثلاثي ، في الفصل الثاني من هذا الباب .

فمن أمثلة المقطع القصير المغلق : مُحَرَّم ، مغْرف ، مغْرب ، تعلَّم ، تحلَّم بصلِه ، بعره ، بعدك ، كتبتْ ، فرغت .

فالنبر فى هذه الكلمات على المقاطع /حَ/غ/غ/ع/حَ/ص/ع/ع/تَ/د/ .

ومن أمثلة المقطع الأول المتوسط المغلق : يستقبل ، يشتبشر ، مستعجل ، تمبروكه ، معبوله ، رچيله ..

فالنبر فيها على المقاطع : /تَفْ/تَبْ/تَعْ/رُو//بُو/چِي/ .

هـ — إذا كانت الكلمة مكونة من أربعة مقاطع ، ولم يكن المقطع الأول قصيرا مغلقا مثل : شرّفتنا / خزّنيهن / كلّمناهُ .

فالنبر فيها على المقاطع / فتْ / نيـ / نا / .

د — إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين ، أولهما قصير مفتوح وثانيهما متوسط مغلق ، ولم يكن صوت اللين فى المقطع الثانى أصليا .

مثل بحر ، شعر ، وغر ، بدر ، شمس ، صبح ، برج ، فالنبر فيها على المقطع قبل الأخير وهو : بـ/شـ/وـ/بـَ/شـ/صـ/بـ/ على الترتيب ، وقد بينت ذلك فى الحالة ( هـ ) من نبر المقطع الأخير فيما سبق .

هـ — إذ كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مفتوح ، وثانيهما متوسط مفتوح ، ولم يكن صوت اللين فى المقطع الأول أصليا نحو : حَلَى ، عَشَى ، عَمَى ، التى هى أصلها أحلى ، أعشى ، أعمى .. فصوت اللين فى المقطع /حَ/عَ/ غير أصلى لأنها فى الأصل أحلى ، وأعشى وأعمى .. وفى هذه الحالة يقع النبر على ما قبل الأخير أى على المقاطع : حَ/عَ/عَ/ على الترتيب ..

أما إذا كان صوت اللين أصليا مثل : عما ، عطا ( فعلين ) فالنبر على المقطع الثانى .

٣ — نبر المقطع الثانى ( التالى لصدر الكلمة ) : يقع النبر على المقطع الثانى ، حين تعد المقاطع من أول الكلمة ، عندما تكون الكلمة مكونة من أربعة مقاطع ، ويكون المقطع الأول فيها قصيرا مغلقا ، مثل : مَحْفُوظى ، مَغْلُوبه ، مَعْلُومه ، يُتَكَلِّم ، يَتَخَرَّف ، مَغْلَه .

فالنبر فيها على المقاطع : /حَ/غْ/عَ/تِ/تِ/غلْ/على الترتيب .

ويدخل فى هذا الموضع الكلمات المكونة من ثلاثة مقاطع ويكون النبر فيها على المقطع قبل الأخير ، وقد ذكرتها فى رقم( ب ) من الموضع الثانى ، الخاص بنبر المقطع قبل الأخير .